البيئة التعليمية (الأزهرية) وأثرها في القيم الفكرية و الفنية لدي شعراء جامعة الأزهر

(الدكتور أحمد منصور نفادي نموذجا)

الدكتور

محمد عمر أبوضيف محمد

أستاذ الأدب والنقد المساعد

في كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بسوهاج

العدد العشرون

للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله بحمده يستفتح كل باب ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد عالي الجناب وصل اللهم عليه وعلي آله والأصحاب.

وبعد

فإن البيئة له أثرها في فكر الإنسان وعقله وسلوكه ،سيما البيئة الأزهرية فإن لها خصوصية فريدة ؛ لأنها متفردة في مناهجها وعلومها ، وهي اقرب جامعات الرض لدين الله والفطرة السوية لدراستها التي تتمحور حول كتاب الله تعالي وما يدور في فلكه حتي من يدرس فيها علوم الدنيا لابد ان يطعم دراسته بعلوم الدين لذا تفرد دارسوها وخريجوها في كل مجال ظهروا فيه ، وقد طالعت كثيرا النتاج الأدبي لأبناء هذا البيئة ، وشغلني إبداعهم ، فقمت بهذه الدراسة الصغيرة ، والتي أرجوا الله تعالي أن يمكنني من اتباعها بدراسات علي نسقها ، وقد لفت نظري إليها وأفادني كثيرا فيها رسالة العالمية (دكتوراه) بعنوان: الرؤية الإسلامية عند شعراء جامعة الأزهر في النصف الثاني من القرن العشرين ، للباحث المرحوم : ممدوح البدري عبد اللاه (رحمه الله) ، فرأيت أن أتناول بالدراسة أحد الأساتذة الكبار في جامعة الأزهر وهو الأستاذ الدكتور: أحمد منصور نفادي (رحمه الله) وهو شاعر مبدع ، وأديب كبير، لم ينل حظا من الدراسات الأدبية المستقلة ، حتي الرسالة التي تناولته توقفت لعدم جدية الباحث !! لذا كان هذا البحث ، ولعله يكون تنبيها ولفتا للأنظار لهذا الشاعر الكبير والأديب الأريب ، وقد تناولته كنموذج لكثير من أساتذة الأزهر أمثاله ، والذين تأثروا بالبيئة الأزهرية ، وتشربوها في كل شيء ، وأثرت فيهم تأثيرا كبيرا ، ومع هذا لم يلتفت لهذا الجانب ، وهو تأثير هذه البيئة في أبنائها ، ومن درس

من هؤلاء الشعراء في أطروحات تناولت أشعارهم مثل :الدكتور أحمد عمر هاشم، والدكتور حسن جاد حسن ، والدكتور سعد ظلام ، والدكتور صابر عبد الدايم ، والدكتور محمد أحمد العزب ، والدكتور محمد رجب البيومي ، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، وسواهم ، لم تتطرق لهذا الموضوع ولم تلفت إليه ، فكتبت هذا البحث عن هذه الفكرة ، وقد جاء البحث في:

الفصل الأول : البيئة الأزهرية و جامعة الأزهر ود. نفادي:

المبحث الأول : البيئة الأزهرية:

المبحث الثاني: جامعة الأزهر:

المبحث الثالث: نفادي وجامعة الأزهر

الفصل الثاني: القيم الفكرية

المبحث الأول :القضايا العقدية والفكرية والثقافية

المطلب الأول: الدين الحنيف والعقيدة الإسلامية :

المطلب الثاني: الإيمان بالله تعالى:

المطلب الثالث :الابتهال والدعاء :

المطلب الرابع: سيدنا محمد ﷺ

المطلب الخامس: فضل العلم وأهميته.

المطلب السادس: مفهوم الشعر ومكانة الشعراء :

الفصل الثالث: القضايا السياسية والاجتماعية

المطلب الأول : استرجاع عراقة الماضي.

المطلب الثاني :التغني بتاريخ الأمة العربية والإسلامية وأمجادها.

المطلب الثالث : غلاء المهور .

الفصل الرابع: القيم الفنية

المبحث الأول: الألفاظ والأساليب .

المطلب الأول: الألفاظ .

١- سهولة الألفاظ:

٢- ظهور المعجم الإسلامي :

٣- سلامة اللغة وسيره علي قواعدها:

المطلب الثاني: الأسلوب :

١- الأمر .

٢- التمني :-

المبحث الثاني: الصور والأخيلة

المطلب الأول :الصور الكلية :-

المطلب الثاني: الصور الجزئية:

المطلب الثالث: الصورة المحسوسة

المطلب الرابع: الصور الجديدة والمبتكرة:

المطلب الخامس : من مصادر الصورة :

الطبيعة :-

المبحث الثالث: العاطفة والوجدان:

المطلب الأول : العاطفة:

١- صدق العاطفة وقوتها:

٢- اتزان العاطفة :

٣- علو العاطفة وسموها :

٤- ثراء العواطف وتنوعها:

المطلب الثاني: الوجدان :

المبحث الرابع: الوزن والقافية :

المطلب الأول : الوزن :

المطلب الثاني: تجديده في القافية:

المطلب الثالث: مهارة استخدام الموسيقا الداخلية:

فهرس للمراجع .

وقد انهيته متمنيا من الله التوفيق والسداد ، ومقرا بـــالنقص ،ومعتـــذرا عنه، ولعله يشفع لي حسن القصة ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الفصل الأول:

البيئة الأزهرية و جامعة الأزهر ود. نفادي:

المبحث الأول : البيئة الأزهرية:

البيئة هي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان حيث يتأثر فيستجيب وتكون استجاباته في العادة متباينة المدى مختلفة المناسبة والظرف، والإنسان كما وصفه الفلاسفة القدامى حيوان اجتماعي بطبعه، وهذه الصفة الاجتماعية الطبيعية خلقت فيه القدرة على التفكير ذلك التفكير المنبثق من واقعه وإحساسه الكامن في استجاباته لبيئته التي يعيش تياراتها الثقافية أو يعي مقوماتها الحضارية بيد أن واقعه هذا تارة يكون مصحوبا بألم ممض وتارة أخرى يبدو مقترناً بابتسامة أمل

وبيئة جامعة الأزهر التي أتحدث عنها ذات أبعاد زمانية تبدأ من نعومة الأظافر والالتحاق بالمعاهد الأزهرية انتهاءا إلي الجامعة فيما لا يقل عن خمسة عشر عاما بحال بل ربما يصل إلي ربع قرن أو يزيد حتي يصل الطالب ليكون أستاذا ، وأبعاد مكانية في الالتزام بالحضور في المعاهد بمراحلها المختلفة والجامعة وهذه البيئة الزمانية والمكانية تلزم صاحبها بالتكيف لها ومجاراتها وهي تنطلق مؤثرة أثرا كبيرا في التعبير عن خلجات النفس الإنسانية ذات المظاهر المتجددة المتطورة مكونةً فكراً يجسد فيه الإنسان تجاربه ومشاعره تتحدث إليه في آلامه المريرة وفي آماله الكثيرة إذن فقد لعبت البيئة بشقيها الزمان والمكان وهي من أبعاد البيئة الأدبية دوراً كبيراً في مقاييس النقد الأدبي عند العرب، فابن سلام في طبقاته (طبقات فحول الشعراء) يعتبر الزمان والمكان مبدأ ذا بال في تقسيم الشعراء إلى طبقات أدبية، فالشاعر الجاهلي منفصل بطبيعته عن الشاعر الإسلامي زمناً ومكاناً وهذا أبو عمرو بن العلاء يقول في معرض حديثه عن شاعرية الأخطل " لو عاش يوماً واحداً في الجاهلية لما فضلت عليه أحداً" فقد اعتبر الزمان مبدأ اساس في التفضيل والموازنة عنده .

وقد توفر لشعراء جامعة الأزهر بيئة المكان والزمان أضف لذلك عندهم التدين وهو فطرة في النفوس السوية ، وطبيعة في القلوب النقية ، وإلى جانب هذه الفطرة ، وتلك الطبيعة فقد توافر لشعراء جامعة الأزهر بعض الدوافع المكتسبة التي غرست فيهم عاطفة دينية قوية ، وجعلتهم يتخذون من الإسلام مذهباً في الشعر ، واتجاهاً في الأدب ، وهذه الدوافع مشتركة بينهم جميعاً ؛ تبعاً لظروف المعاصرة ، والتعليم ، وظروف النشوء التي تكاد تتماثل ، إن لم تكن متماثلة فعلاً ،وكذلك ما توفر لهم من العوامل ، والمهيئات المتشابهة والمصطبغة بالصبغة الدينية الإسلامية في الفكر ، والإبداع ، والتوظيف .واهم هذه الدوافع والبواعث :التنشئة الدينية ، وحفظ القرآن الكريم ، والثقافة الإسلامية الواسعة التي يدرسونها.

وفوق ذلك اعتقادهم لمنهج علميوسيرهم عليه وهو المنهج الأزهري وهو منهج منضبط وأن من أهم خصائصه أن علومه ومعارفه متوارثة منقولة متصلة الإسناد، يتلقاها كل جيل عن الجيل الذي قبله، بإسناد موصول وفهم مسلسل، قوام هذا المنهج

أن الإسلام دين إعمار الحياة وبناء الحضارة وتحصيل مكارم الأخلاق وبناء الإنسان على الربانية والبصيرة واحترام حقوق كل البشر، وخطابه يتسم بسماحته وترك مساحات واسعة للتنوع الثقافي والحضاري ، منهج يعمل جاهداً على ترسيخ قيم التعايش السلمي والتعاون المتبادل بين كل شعوب العالم، لمواجهة الأزمات التي تعترض الإنسانية ... وقد جعل بعض الباحثين مكونات المنهج الأزهري ثمانية وهي:

١- اتصال سنده رواية ودراية وتزكية.

٢- العناية بتحصيل علوم الآلة.

٣- الإلمام والإحاطة بمقاصد الشريعة.

٤- تنزيل القرآن الكريم على مواضعه.

٥- تعظيمُ شأْنِ الأمّة المُحمديّة.
٦- حملُ هَــمِّ الهِداية العامّة.
٧- المكوِّنات الكَامِلة للعِلْم.
٨- الاستفادة من تراث الأمة، والانفتاح عليه، والتواصل معه، والبناء عليه.

وإن ننسي لا ننسي معطيات العصر الحديث الذي عاشوا فيه وما انطوت عليه دنياهم من مشاهد كثيرة ورؤيات متنوعة لمختلف الأشياء ... وهــذا كلــه يحفظ في العقل الظاهر والباطن ، وأكثرها تستقر في العقل الباطن لأن ذاكرة العقل الباطن للإنسان هي ما يعرفه ولا يدرك أنه يعرفه، وبمقارنة العقل الباطن للإنسان المعاصر مع نظيره للإنسان البسيط في الماضي نجد ان المعلومات تكاد تزدحم في ذهنه وهذا ما أثقل ذاكرة الإنسان المعاصر وأجهده في استذكار ما تألفه الأسماع وتتأثر به الأفئدة، كذلك فإن عين الإنسان أشبه بكاميرا تصور كل ما تقــع عليــه العين صوراً كانت أم مشاهد تمتد لفترة زمنية.

ولنا أن نتخيل حجم (ألبوم) عقلنا الباطن ناهينا عن تفاصيل هذه الصــور ووظائف الأجسام وعلاقتها بالأمور الحياتية، وكذلك المعلومــات مــن مخرجــات التعليم الى أخبار العالم وغيرها الكثير من ملحقات الوقت الحاضر.

في حين لا تكاد تمتلك ذاكرة التخزين لإنسان الماضي سوى صور قليلــة من جبل وتل وشاة وسيف ونجوم وبضعة آلاف من الصور، فلا عجب لهذا العقل الذي لم تنهكه مفاهيم سياسية أو اقتصادية أو نحوها من أن يثرى بإبداع لغــوي يجعله قادراً على انتقاء أنسب الكلمات ونسجها الى أبلغ الجمل، ومثال على ذلــك نجد أنه في الوصف يسهل على العقل أن يستدعي الشبيه لقلة عــدد المشــابهات وتسميتها بأنسب المسميات لكثرة عدد المترادفات، أضف إلــى ذلــك أن الإدراك العلمي للإنسان يساهم في تصلب الذهن لديه وتنعدم نتيجة ذلك بســاطة التفكيــر ومرونته التي تتجلى بشكل ملحوظ في قصائد المتقدمين من الشعراء.

المبحث الثاني: جامعة الأزهر:

العالم الإسلامي كله يدين للأزهر الشريف ، فكرياً ، وعلمياً ، وعقائدياً ، وسياسياً ، وهي النواحي الأكثر تأثيراً في حياة أي مجتمع إنساني؛ يظهر ذلك جليا حين تعرضت بلاد الإسلام لزلازل مريعة وكوراث مميته مثلها قضي علي حضارات ، من مثل الغزو العسكري ، والفكري ، الذي تعرضت له الثقافة الإسلامية في بغداد على أيدي الغزاة من التتار وغيرهم، وما تعرضت المساجد في أسبانيا لهجوم الصليبيين ، وغيرهم ، "حين حدث كل ذلك ظل الأزهر شامخاً ، يقاوم التيارات المنحرفة من أي نوع ، فيتصدى لها ، ويجنح بالثقافة الإسلامية إلى بر الأمان ، ويغالب ظلال الجهل المطبق الذي ران على العالم الإسلامي دهراً طويلاً "(١)

فكان الأزهر- بذلك- منارة الأمل التي ظلت تشع في ظلام العهود السوداء التي مرت بها الأمة الإسلامية ، وضوء المعرفة فيه كان نوراً يسطع إلى كل شعوب الإسلام ، ورحابه كل مفتوحاً بلا قيود ولا شروط لكل وافد ينهل من علمه، فكرياً وعقائدياً، وفي شتى أنواع المعارف الإنسانية بوجه إسلامي مشرق، بسام.

وفي رحلته الطويلة عبر التاريخ لأكثر من ألف عام ومنذ إلقاء أول درس فيه في صفر(٢) سنة (٣٦٥هـ) في نهاية حكم (المعز لدين الله الفاطمي) وحتى اليوم مر الأزهر بعهود متوالية ، وعصور مختلفة ظل فيها ذا ثوب واحد ، وشكل لا يختلف كثيراً ، إلى أن هبت عليه رياح الإصلاح في القرن التاسع عشر الميلادي ، فلم يكن للأزهر قانون معين – بالمفهوم الحديث- حتى عام

---

(١) ينظر: الأزهر في ألف عام، د/ أحمد محمد عوف ص ٦ ، سلسلة البحوث الإسلامية ، الكتاب رقم ١٢- إصدار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، القاهرة ، صفر ١٣٩٠ هـ/ أبريل ١٩٧٠ م .

(٢) ينظر: الأزهر في ألف عام ، د/ محمد عبد المنعم خفاجي ٢٠٧/٣، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

(١٢٨٧هـ-١٨٧٢م)[١] ، حيث صدر في هذا العام أول قانون نظامي للأزهر ، يرسم كيفية الحصول على الشهادة العالمية ، وحدد موادها ، وكان خطوة علمية في تنظيم الحياة الدراسية بالأزهر[٢] ، "وفي عام (١٣١٢هـ-١٨٩٥م) في عهد الخديوي (عباس الثاني) وُضح قانونٌ جديد للأزهر ، أُلف بمقتضاه مجلس إدارة الأزهر من أكابر شيوخه الممثلين للمذاهب الأربعة ، ومن ممثل للحكومة "[٣] ، ثم في أوائل القرن العشرين" صدر القانون رقم (١٠) لسنة (١٩١١م) الذي يُعتبر أهم قوانين إصلاح الأزهر في حينه ، وأكثرها عناية بمناهجه ، وخطة الدراسة فيه ، وبمقتضاه حُددت اختصاصات شيخ الأزهر ، وأنشئ مجلس الأزهر الأعلى ، وجماعة كبار العلماء من شيوخ المذاهب الأربعة، وأدخلت العلوم الحديثة فيه"[٤]، وتلاه القانون رقم (٤٩) لسنة (١٩٣٠م) بإنشاء كليات جامعية في الأزهر هي كليات : اللغة العربية ، وأصول الدين ، والشريعة الإسلامية [٥] ، ثم القانون رقم (٢٦) لسنة (١٩٣٦م) بشأن إصلاح الأزهر ، وتأكيد الصبغة الجامعية له ، وإنشاء دراسات عليا [٦] ،وفي" (٢٤) مارس سنة (١٩٥١م) اعتمد مجلس الأزهر الأعلى تكوين هيئات التدريس في كليات الأزهر"[٧] ، وصدر بعد ذلك القانون رقم

---

(١) انظر : السابق : ٤٩٥/٣ .

(٢) ينظر: الحركة العلمية في الأزهر في القرنين التاسع عشر والعشرين ــ تأليف د/ محمد عبد المنعم خفاجي ود/ علي علي صبح : ٢٩/١ - المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة - ط١ - ٢٠٠٧ م .

(٣) الأزهر في ألف عام ــ د/ محمد عبد المنعم خفاجي : ٤٩٥/٣ ، ٤٩٦ .

(٤) السابق : ٢٢٤/٣ .

(٥) ينظر: الأزهر في ألف عامــ د/محمد عبد المنعم خفاجي: ١١٢/٣والحركة العلمية في الأزهر في القرنين : ٤٤/١

(٦) ينظر: الأزهر في ألف عام ــ د/ محمد عبد المنعم خفاجي : ٢١٣/٣ .

(٧) الأزهر في ألف عام ــ د/ محمد عبد المنعم خفاجي : ١٩٦/٣ .

(٤٠) لسنة (١٩٥٦م) ، ثم القرار الجمهوري رقم (١٥٢٥) لسنة (١٩٥٩م) بهدف إصلاح الأزهر ، والنهوض به ، والارتقاء بمستواه العلمي ، والمادي[١] .

ثم كان أعظم حدث علمي في تاريخ الأزهر الحديث بصدور قانون تطوير الأزهر المعروف بقانون رقم (١٠٣) لسنة (١٩٦١م)[٢] ، وبمقتضى هذا القانون قامت في رحاب الأزهر جامعته العلمية الكبرى التي تضم – إلى كلياته الثلاث – عدداً من الكليات العلمية لأول مرة ، مثل كليات: التجارة ، والطب ، والهندسة ، والزراعة ، وترك الباب مفتوحاً لزيادتها بعد ذلك حسب الحاجة ، كذلك فقد فتحت أبواب الدراسة بالجامعة للفتاة المسلمة بإنشاء كلية للبنات ضمت– عند قيامها– شعباً لدراسة الطب ، والتجارة ، والعلوم ، والدراسات العربية ، والإسلامية ، والدراسات الإنسانية .

وبهذه الجذور العميقة ، بعيدة الغور في التاريخ عُدت جامعة الأزهر" أعرق الجامعات العلمية في العالم؛ فهي أطولها عمراً ، وأجلها أثراً في تاريخ الفكر الإنساني ، وفي تاريخ العقل العربي ، والإسلامي ، بل في تاريخ العلم ، وميراث الحضارة كافة "[٣] .

ومنذ نشأته من قديم وعطاء الأزهر للدين ، والفكر ، والثقافة ، والعلم الإنساني لا ينقطع عبر الأجيال المتلاحقة لعلمائه ، وخريجيه ، وفي العصر الحديث ، ومنذ اعتماد تكوين هيئة التدريس بجامعة الأزهر عام (١٩٥١م) والعطاء يزداد ، ويتوالى ، فقد قدم الأزهر– عبر هذه الهيئة– لمصر ، ولسائر أقطار الإسلام ، وللعالم الكثير من خيرة أبنائه ، وعلمائه من الشخصيات النابغة في كافة فروع العلوم ، والمعارف الإنسانية بصفة متلاحقة ، ومتوالية .

---

(١) السابق : ٢٢٧/٣ .
(٢) ينظر: السابق : ٢١٣/٣ .
(٣) السابق : ٢٠٥/٣ .

فهيئة التدريس بجامعة الأزهر حافلة بالأعلام السامية علمياً ، وفكرياً في كافة التخصصات المتنوعة ، لاسيما على مستوى علوم الشريعة الإسلامية ، وعلوم اللغة العربية ، والأدب العربي.

فقد نبغ عدد كبير ، وغير محدود من هؤلاء العلماء في جامعة الأزهر في علوم اللغة ، وفنون الأدب العربي ، فكان منهم الكتاب ، والمؤرخون ، والمحللون النقاد ، وكتاب الصحافة ، وكذلك أفرزت هذه الهيئة عدداً كبيراً من الشعراء ذوي الموهبة الشعرية الناضجة ، فالنبوغ كان على مستوى الإبداع ، والدرس على السواء ، ولا يزال المعين ثرّاً ، دفاقاً ، فياضاً بالعطاء عبر هذه المؤسسة العلمية الإسلامية العالمية العريقة حتى اليوم.

المبحث الثالث : نفادي وجامعة الأزهر

ولد أحمد أحمد منصور نفادي أبو نار في يوم الجمعة ١٧ شعبان ١٣٥٩هـ ، الموافق للعشرين من سبتمبر عام ١٩٤٠ بقرية الفيما (مركز أبنوب ، محافظة أسيوط) حفظ القرآن الكريم في قريته وعمره أربعة عشر عاما و التحق بمعهد أسيوط الأزهري ، ومنه إلى كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر (بالقاهرة) التي تخرج فيها عام ١٩٦٥ وحصل وهو طالب على جائزة المجلس الأعلى للثقافة في الشعر (١٩٦٥) ، وبعد التخرج من الكلية حصل على دبلوم الدراسات التربوية وعين بعدها مدرساً بمدرسة أشمنت الإعدادية بمحافظة بني سويف ، ثم حصل على درجة الماجستير في الأدب والنقد من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٧٠ ، وبعدها الدكتوراه عام ١٩٧٧ في الأدب و النقد من نفس الكلية. اشتغل مدرساً بالتربية والتعليم حتى ١٩٨٠ وأعير إلى الجماهيرية الليبية لأربعة أعوام (١٩٧٥-١٩٧٩) عمل خلالها مدرساً بمدينة إجدابيا ، ليعود إلى مصر عام ١٩٧٩ حيث حصل حيث حصل على جائزة المعلم المثالي على مستوى الجمهورية عام (١٩٨٠) ثم عين بعدها بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بأسيوط عام ١٩٨٠، وفي عام ١٩٨٤ أعير إلى السعودية ليعمل كأستاذ مشارك اللغة العربية في كلية البنات المتوسطة بجامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية لأربع سنوات أخرى. حصل على لقب (أستاذ) في الأدب والنقد عام ١٩٩١. كان عضواً بارزاً برابطة الأدب الحديث بالقاهرة، وعضواً برابطة الأدب الإسلامي العالمية (مكتب القاهرة).

وهو شاعر وجداني رقيق، صافي الديباجة ، يتغنى بالحب كما يغني للطفولة والبراءة ، وجمال الريف وروعة الطبيعة، تبدو في هذه الاستجابة لمحاته الصوفية، التي قد تستأثر بالقصيدة فتحيلها نوعاً من التسبيح. وشعره الوطني

والإسلامي، يكمل منظومة أغراض الشعر عنده، كما أن التزامه بالعروض الخليلي يؤكد محبته للتراث ونصرته له.

وكان ذا نشاط أدبي واسع في المؤتمرات والنوادي الأدبية والمهرجانات الشعرية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية وأثرى المكتبة العربية بالعديد من **المؤلفات الأدبية والنقدية منها :**

- **الغزل الأموي بين البادية والحاضرة - رسالة دكتوراه - جامعة الأزهر ١٩٧٦**
- **البخلاء للجاحظ وتصويره للمجتمع العباسي ١٩٨٤**
- **الوقوف على الأطلال وتطوره في الشعر العربي**
- **الهمشري ورومانسية الهروب إلى الريف**
- **الاتجاهات الشعرية عند عليّ بن جبلة**
- **موسيقى الشعر وأوزانه : قديماً وحديثاً**
- **الموازنة بين الطائيين، وما تضمنته من أصول نقدية**
- **الإمام الجليل الشيخ : أبو البركات الدردير ، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، العدد الأول ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .**

الدواوين:

- **من وراء الشفق، رابطة الأدب الحديث ، القاهرة ١٩٩٢.**
- **قطوف الإيمان ، سلسلة الرواد ، العدد العاشر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٣م .**
- **مراشف الذكرى (ديوان مخطوط).**

نشرت قصائده بمجلات: منبر الإسلام بالقاهرة، والجندي المسلم بالسعودية، ومنار الإسلام، بدولة الإمارات المتحدة .

توفي رحمه الله في شعبان ١٤٢١هـ في مدينة بني سويف (مصر) في اليوم السادس من نوفمبر عام ٢٠٠٠م.

وقد سجلت رسالة تخصص (ماجستير) عن أدبه بعنوان: الشاعر احمد بن احمد منصور نفادي حياته وشعره ،لأحدي الباحثات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بأسيوط ، ولكن ألغيت الرسالة لعدم جدية الباحثة.

ينظر في ترجمته :

- الحركة العلمية في الأزهر في القرنين التاسع عشر والعشرين : ٣/٦٥٠
- ومقدمة ديوانه قطوف الإيمان بقلم أ / سعد عبد الرحمن – سلسلة الرواد – العدد ١٠– الهيئة العامة لقصور الثقافة – ٢٠٠٣م
- وجريدة صوت الأزهر – العدد٨٧ ص ١٢ الصادر في ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ – ٢٥ مايو ٢٠٠١م .
- معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم ، محمد خير رمضان يوسف ، ١/ ٤٩ ، مطبوعات الملك فهد الوطنية ، السلسلة الثالثة (٥٥) ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م.

الفصل الثاني:

القيم الفكرية

المبحث الأول : القضايا العقدية والفكرية والثقافية

المطلب الأول : الدين الحنيف والعقيدة الإسلامية :

تناول شعراء جامعة الأزهر في أشعارهم دينهم الحنيف ، وعقيدتهم الإسلامية ، موضحين أهمية العقيدة في حياة الفرد ، والأمة ، و مبرزين أهمية تبصير المسلمين بمبادئ دينهم ، وقيم شريعتهم ، وأسس عقيدتهم ، وقد غلب عليهم في ذلك التعبير عن حبهم العميق ، ومدى إيمانهم الراسخ بالدين، والعقيدة، فبرزت في هذه الأشعار روح الاعتزاز بالإسلام ، وامتداحه ، والتغني به ، وتمجيده ، وإبراز فضله على الحياة ، والبشر ، والدفاع عنه ، والدعوة للتمسك به ، والتحلي بهديه ، ومعطيات شرعه القويم ، وكذا تناولوا أركان الإسلام ، وتشريعاته ، وتكليفاته بالمدح ، وبيان الفوائد الجمة ، والفضائل الغزيرة ، وفي مقدمتها الصلاة ، وأفاضوا في الحديث عن قضية القضاء والقدر ، ووجوب الإيمان بها ؛ لأن ذلك من أسس العقيدة الإسلامية الغراء .

فالاعتزاز بدين الإسلام ، والتغني المنتشر بحب العقيدة ، والدين الحنيف يأتي – لدى شعراء جامعة الأزهر – اتكاءً على قاعدة عريضة من الفضائل ، والمميزات لهذا الدين الحنيف ، وقد بلغ شعراء جامعة الأزهر في إبراز هذه الفضائل حدًّا بعيداً على مستوى الكم ، والكيف معاً ، وشاعرنا الدكتور (أحمد منصور نفادي) يتغنى بفضائل العقيدة الإسلامية ، وما أرسته في الوجود من الهدى الذي قضي علي الضلالة ، والمكارم التي أزالت الرذائل ، والنور البهي الوضاح الذي أنهي ليل الظلام الطويل الذي عمّ البشرية ، فيقول عنها [١] : (من الكامل):

---

١ – من قصيدة (أشرق الصباح) – ديوان من وراء الشفق : ١٤٥ ، ١٤٦ .

هَـدْيٌ تـألق في الوجـود فأشـرقتْ ظلماتـــه بهدايـــة الرحـــمنِ
وأظلت الـدنيا السـعادة وانتهـى برحابهـــا التقـــديس للأوثـــانِ
عــدل وتوحيــد أطــل ســناهما فانجـاب ليـل الشـرك والطغيـانِ
وتسـامقت للأنجـم الهامـاتُ مـن بعــد الركــوع لكــل ذي ســلطانِ
وغــدا الجميــع أعــزة بعقيــدة حَطَمَــتْ قيــود الكــبر والشــنآنِ
فالكــل فيهــا إخــوة لا يرتقــي للفضـــل إلا الطـــائع المتفـــاني
وإذا الوجــود بيـــارق وفيـــالق تـــدعو لـــدين لله في البلـــدانِ
لله در(محمـــد) قـــد شـــادها شمَّـــاء لا تبلـــى علـــى الأزمـــانِ

فعقيدة الإسلام إنما هي قبس من هَدْي الخالق العظيم (جلّ وعلا) أشـرق على الدنيا ، فسعدت بعد شقائها وفرحت بعد حزنها ، وهي نـور وعـدل ظهـر فأضاء الوجود بالهداية ، والنور ، ودعوة أظلت الكون بالهناءة والرضا، وزانتـه بالشرف ، فتحطم الكفر وزال الشرك ، وانزاح الطغيان ، ومات التكبر ، ونشـرت التوحيد ، وانتشر العدل ، وظهرت علي الضعفاء العزة ، وبان الإخاء ، والمساواة الحقيقية في ربوعه ، فقامت الدنيا واستيقظ الوجود يحشد جنده للدعوة الواعية، المحبة لهذا الدين العظيم ، دين الخالق (سبحانه) الذي ابتعث محمداً ﷺ ، فجـاء بهذه العقيدة السمحة ، و اجتهد في إشادة صرحها ، فجاء شامخاً ، لا يبلى علـى مر الدهور.

ومن أهم العبادات في ديننا الحنيف الصلاة وفي فضلها ، وبيان منزلتها في عقيدة الإسلام ، وفوائدها الإيمانية الكثيرة للمسلم ينشـئ شـاعرنا قصـيدته (نفحات الصلاة) ، والتي بلغت عشرين بيتاً ، يبين فيهـا أن الصـلاة هـي راس العبادات ، ولها من الفضائل ما يظهر علي صاحبها ، في الدنيا قبل الأخرة ، فهي

تكسوه جلالا وتملأ وجهه بالنور ، وتملأ القلب بالأمان والطمأنينة ، وهي العبادة الوحيدة والفريضة الفريدة التي أعطاها الله تعالي لحبيبه محمد صلي الله عليه وسلم تحت العرش ، وهي إشارة لتاريخ فرضها في معجزة الإسراء والمعراج ، وظل يذكر في فضائلها، فكل فرض يليها وهي تؤثر في السلوك البشري لصاحبها، فيلتزم ولا يظلم ولا يجور ولا يحابي عادل ومنها قوله [1] : (من البسيط)

رأس العبادات تكسو العبد مكرمةً ... وتملأ القلب بالتقوى إذا خشعا

أقرها الله تحت العرش في الملأ الـ ... أعلى وفي الأرض أوحى كل ما شرعا

وذاك أن إلهي زادها شرفاً ... فكل فرض نراه بعدها تبعا

أكرم بها منهجاً يحيي الضمير فلا ... يخاف في الحق طغياناً وإن عظما

ولا يميل إلى زوريراد به ... ولا يحابي ظلوماً مسه رحما

ولا يخيس بعهد أو يفر إذا ... داس الذمار عدوٌ جاء مقتحما

ولا يقصر في أمر يناط به ... لأنه وجد الإخلاص مغتنما

إلى أن يقول : (من البسيط)

صلى الإله على المختار كان بها ... يحيي الليالي ويبكي خشية ورجا

ويستريح بها في كل نازلةٍ ... تغزو حماه فيلقى بعدها فرجا

ثم يختم هذه القصيدة بهذه الصلاة المباركة علي سيدنا المصطفي رابطا هذه الصلاة بفريضة الصلاة حيث إن نبينا كان يحيي لياليه مصليا باكيا خاشعا خاضعا لله تعالي ، ويستريح لها وبها نبينا صلي الله عليه وسلم وهنا يشير شاعرنا لحديث نبينا الذي رواه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، أَنَّهُ قَالَ: انْطَلَقْتُ

١- ديوان: قطوف الإيمان : ٣٤ ، ٣٥ .

أَنَا وَأَبِي، إِلَى صِهْرٍ لَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ نَعُودُهُ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَالَ لِبَعْضِ أَهْلِهِ: يَا جَارِيَةُ ائْتُونِي بِوَضُوءٍ لَعَلِّي أُصَلِّي فَأَسْتَرِيحَ، قَالَ: فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ"[1].

وهذا والتغني بفضائل العقيدة ، والاعتزاز بالدين الحنيف ، وتكليفاته ، وتشريعاته إنما يأتي في إطار من إرادة التوعية ، والحث علي التمسك بدين الله تعالى ، والترغيب في عقيدة الخير التي هي مصدر كل خير ، وفلاح لبني البشر منذ القديم ، والتي جمَّعت شتات قلوب الورى بأسسها ، وقيمها ، ومبادئها على توحيد الخالق العظيم سبحانه ، عن طريق العديد ، والعديد من أوجه ، ومظاهر التوحيد بين الناس في الاعتقاد ، والعمل.

والدعوة للتمسك بالدين الحنيف ظهرت متجاورة مع الدعوة للدفاع عنه ، وعن قضاياه ، ومواقفه ، وشتى مبادئه ، وقيمه ، وكل ما يدعو إليه في ظل عصر لا يستسيغ إلا الهجوم على هذا الدين الحنيف في كل وقت وحين بشتى الوسائل الممكنة له ، وشاعرنا الدكتور أحمد منصور نفادي يأتي بتجربة أدبية رائعة في قصيدته (بيني وبين ملحد) حيق يقوم بإجراء حوار بينه وبين أحد الملحدين يتعرض فيه على لسان الملحد لبعض ما يثار ضد الإسلام من شبه ، وأفكار عدائية لخصومه ، وما يدور في بعض العقول المريضة والتي تنشره في وسائل الإعلام للتشكيك في هذا الدين في قلوب أتباعه ، والعمل علي صد من أراد الدخول في هذا الدين من غير المسلمين؛ فيفند شاعرنا شبههم ، ويرد عليها بطريقة علمية ، لأستاذ أكاديمي وعالم أزهري ، بفكر مستنير مستوعب ، وعقل راشد منظم ، مفندا الشبهات ، ومبددا الترهات ، وشارحا للإسلام الحقيقي ،

١- أخرجه أبو داود في سننه ح/٤٩٨٥، ٤٩٨٦ ، وأحمد في مسنده ، ح/٢٣٠٨٨ ، ٢٣١٥٤واللفظ المثبت له، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ح/٥٥٤٩، والطبراني في المعجم الكبير ح/٦٢١٥، وأبو نُعيْم في معرفة الصحابة ح/٧١٤٩.

وموضحا لكثير من تكليفاته الالهية ، ومبادئه الرفيعة ، وتشريعاته السامية الراقية ، حيث يقول[١] : (من الخفيف)

قال : ما للإسلام سل سيوفاً ... وسياطاً وتارة أحجارا ؟

ليطيح الرؤوس طوراً وطوراً ... يلهب الأظهر الرقيقة نارا

ويجز الأكف جزًّا وحيناً ... يرجم البعض بالصخور نهارا

ونراه يصلب البعض حتى ... تملأ الطير منهم الأوكارا

وتقولون إنه دين رفقٍ ... وسماحٍ وعله لا يجارى

أتراه ألغى السماحة إلغا ... ءً وأرسى مشقة واعتسارا ؟

قلت : يا صاحِ تلك قالة سوءٍ ... وتجنٍ على الهُدى وادعاءُ

وسموم يدوفها الكفر في الشهـ ... ـدِ وإفك يبثه وافتراءُ[٢]

وغشاء على الحقيقة ألقا ... هُ لئام قلوبهم عمياءً

ليردوا عن الشريعة قوماً ... هم إلى وردها النمير ظماءُ

هم إلى عدلها وطهر مراميـ ... ـها وإقرار حكمها فقراءُ

ليعود الأمان والسلم للأر ... ضِ ويلقى الكرامة الضعفاءُ

قال : أفصح فقلت : دونك فانظر ... كيف عَدْلُ الإسلام في الأحكامِ

إن من أنشأ الخليقة أدرى ... بصلاح البلاد والأقوامِ[٣]

---

١ - ديوان قطوف الإيمان : ٦٨ ، ٦٩ .

٢ - يدوفها : يخلطها - اللسان (دوف وديف) ١٠٨/٩ .

٣ - انظر القصيدة بتمامها وتبلغ ثمانية وأربعين بيتاً بديوان قطوف الإيمان : ٦٨ - ٧٣ .

وهي قصيدة تبلغ ثمانية وأربعين بيتًا على وزن الخفيف ، متنوعة القافية في مقاطع منتظمة ، كل مقطع مكون من ستة أبيات[١] ، يسلك الشاعر فيها سلوكًا رائعًا عن طريق الحوار بقال وقلت ، حيث يبرز أكثر، وأكبر ما يثار ضد الدين الحنيف من شبه ، وأفكار خلط ، وتشكيك ، وتجن ، وافتراء ، ويرد عليه جميعًا بكل حزم ، وحجة ، ورشد ، وفكر مستنير بما يزيله ، ويمحوه ، ويظهر حقيقة ، وأهداف قائليه ، ومروجيه ، كل ذلك في معان جادة ، وأسلوب حواري بديع ، وتناول أدبي رفيع ، يتسم بسعة ، وخصب الخيال ، وصدق ، وقوة العواطف ، وإحكام الصياغة ، ومقاطع الكلام ، وكل ذلك لم يكن للشاعر أن يتمكن من عرضه شعريًا بكل تلك البراعة ، وهاتيك المرونة ، والموسيقية ، والأنغام الهادئة ، الرزينة ، المنتظمة التي تؤدي دورًا بارزًا مع نوعية المضامين ، وأسلوب عرضها لولا هذه المعطيات الإيقاعية ، والأبعاد الموسيقية بالغة الخفة ، والتميز لبحر الخفيف ، الذي جاء مستوعبًا متميزًا ، وموصلاً جيدًا ، ومضيفًا متعمقًا لطبيعة الموضوع ، ونوع المضمون ، وضرب العاطفة ، لاسيما في ظل تنوع مقطعي منتظم للقافية ... وقد أبرز شاعرنا ما ذُكر على لسان الملحد وبينه ثم فنده ورده وبين إن تلك الشبهات إنما هي محض افتراء ،وبهتان وهراء ، وخلط موسوسين ، وتجني لحاقدينّ ، وإفك مبين ، يأتي على لسان الحساد لهذا الدين الحنيف ، وتلك العقيدة السامية ؛ ليردوا الناس عن هذه العقيدة السامية، والشريعة الكاملة ظمئت البشرية لها ، وتاق الوجود بأسره لوردها الحاني ، الصافي الذي ينشر العدل ، والطهر ، والسماحة ، والأمان ، والسلم ، ويعم بالكرامة كل من يفتقدها ، ثم يشرع – بعد ذلك – في بيان ما شرعته العقيدة الإسلامية من الزواجر ، والحدود الشرعية في مختلف الجنايات ، ونحوها بما يحفظ دماء البشر ، وأعراضهم ، وأموالهم ، وسائر حقوقهم فيما بينهم ، مبرزاً

---

١ ــ القصيدة بتمامها بديوان قطوف الإيمان : ٦٨ – ٧٣ .

أن هذا التشريع الإلهي الحكيم إنما هو أنسب ، وأصح الطرق ، والسبل التي تقوم أمر البشر ، فتصلح فسادهم ، وتزجر بغيهم ، وليس ذلك إلا لأن من شرعه إنما هو خالق البشر ، وبارئهم ، وهو الأعلم (سبحانه) بخلقه ، وما يناسبهم في كل شيء ، وكل زمان ، وعصر ، كل ذلك في تناول أدبي يتسم بسعة الخيال ، وحرارة العواطف ، وإحكام الصياغة ، وقوة المعاني ، والثوب الشعري الأنيق...

وقد تناول شاعرنا أيضا قضية القضاء والقدر ، ووجوب الإيمان بها ؛ فهي من أسس الإسلام وعقيدته ، وقد أبرزها ، وتبلورت رؤيته لها من منطلق المنظور الشرعي لهذه القضية ، والذي يستمد من القرآن الكريم ، وآياته الرشيدة ، معبراً عن حتمية وقوع القضاء الإلهي ، سواء أكان بالعطاء والخير الذي لا يستطيع أن يمنعه بشر أو مخلوق ، أو المنع والشر الذي لا يستطيع مخلوق أن يعطيه ، وأنه ليس للإنسان مهما كان ومهما بلغ أمام قضاء الله إلا التسليم ، والرضا ، نزولا تحت ارشادات نبينا واتباعا له ، فيقول[١]: (من الوافر)

إذا كان الإله قضى بخيرٍ ... فلا مخلوق يمنع ما قضاهُ

وإن كان الإله أراد منعاً ... فلن تحظى بما منع الإلهُ

لأن جميع ما في الكون يجري ... بأمر الله لا ربًّا سواهُ

فسلم للإله وكن شكوراً ... لكل قضائه واطلب رضاهُ

وقل يا ربِّ حمداً كل وقتٍ ... تَفُزْ بنعيمه وتنلْ هداهُ

ولا تجزع إذا ما الشر نابتْ ... نوائبه وأمعن في دجاهُ

لأن وراء ضائقة الليالي ... لكل مفوِّضٍ فرجاً يراهُ

١- مقطوعة (يقين) – ديوان قطوف الإيمان : ٨ وديوان من وراء الشفق : ١٥٥ .

فهذا التصور الجميل الدال عن يقين الشاعر ، وإيمانه العالي العميق ، والمطلق بقضية القضاء والقدر يدلل علي ما يؤمن به المسلم ويعتقده كل مؤمن من أن كل أمر في هذه الحياة إنما يجري بقدار مقدر من الله تعالى ، وقضاء مقضي من الله تعالي وهو ما يتفق وقيم الشرع الإسلامي الحكيم ، ويبرز الشاعر ضرورة التسليم ، والإذعان لأمر الله – في هذا الشأن – في كل أمر ، في السراء، وفي الضراء ، مبشراً كل من يسلك هذا المسلك الإيماني بنعيم الله تعالى، وهداه، ورضاه، وفرجه الواسع، مع عظيم المثوبة، وحسن العاقبة في كل أمره .

المطلب الثاني: الإيمان باللّه تعالى:

وهو أساس الإسلام وأسه وأساسه وهو المقصد الأول من خلق الخلق ، فربنا تبارك وتعالي هو المستحق للعبادة والطاعة ولا معبود بحق سواه ،ولا إله غيره ،وهو أهل الثناء والحمد، وكل الخلق له عبد، هو الفرد الصمد ، والواحد الأحد ، ليس له صاحبة ولا ولد ، ولا يشرك في حكمه أحد ، وشاعرنا يتوجه إلى ربه ، وخالقه بالذكر الحسن ، والثناء الجميل فيقول[1] : (من البسيط)

يا رب أنت العظيم الواحد الأحدُ ... أنت القوي وأنت العون والسندُ

أنت الذي خلق الأكوان من عدمٍ ... أنت الذي هو في عليائه صمدُ

أنت البديع الذي جلَّت بدائعهُ ... عن أن يحاول في إبدعها أحدُ

أنت الذي قامت الدنيا بقدرته ... وقوله "كن" عنده الإعداد والعددُ

أنت الكريم الذي آلاؤه غمرتْ ... كلَّ الوجوهِ ومنه الرفد والمددُ

أنت الرحيم الذي من فيض رحمته ... تُنزِّلُ الغيث أنهارا لها زبدُ

أنت الغفور الذي يحبو بمغفرة ... من جاءه تائباً يرجو ويعتقدُ

أنت المغيث إذا ما الكرب حلَّ بنا ... وأتعب الداعيَ المضطرَ ما يجدُ

سبحانك اللهُ ما نحصي الثناء ولا ... يقوى البيانُ ولا يأتي بذا عددُ

لكن نقول كما علمتنا وعسى ... أن يبلغ الحمدُ ما ترضاهُ يا صمدُ

فمولانا تبارك وتعالى هو الذي خلق الأكوان علي غير مثال سبق ، وهو المبدع الذي يدل إبداعه علي جلاله وجماله وكماله ،ويعجز من أراد مشابهته عن

١ــ من قصيدة (مناجاه) بديوان قطوف الإيمان ص٢٤ وقصيدة (صلوات) بديوان من وراء الشفق – د/ أحمد منصور نفادي ص ١٤١ – مطبعة الأمانة – القاهرة – ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

يأتي او حتي يحاول أن يبدع مثله، وشاعرنا مؤمن ، خاشع القلب ، مقبل على ربه وخالقه بالذكر ، والحمد ، والثناء الجميل بصنوف من الكمالات الإلهية في الصفات ، والفعال يستقي فيها من معين إيمانه العميق ، ومعطيات دينه الحنيف من القرآن العظيم في كثير من آياته الكريمة ، في خطاب إيماني ، سامٍ من العبد المقبل على خالقه ، تاركاً الدنيا ، وما فيها ، يدفعه قلبه لمناجاة ربه ، والتزود من حلاوة الذكر ، والثناء ، والتمجيد بكل تواضع ، وخشوع ، ومع إقراره بعدم مقدرته بلوغ حق الثناء على رب العرش سبحانه فهو مقر بأن حسبه في ذلك ما علمه ربه ، ورب قليل هو عند الله كثير، ومع هذا الجلال ،والكمال ،وعظمة الخلق ،وقوة السلطان، والجبروت، والعظمة ؛ فإن مولانا تبارك وتعالي أرحم بخلقه من أمهاتهم!!، وشاعرنا يشهد بتلك الآية الظاهرة لرحمته – تعالى – بخلقه ، فيقول[1] : (من الكامل)

يا رب إن الخير منك وكل هـ ... ـذا الكون ملكك شاهد بالوحدةِ
أبدعته في صورة علوية ... تهدي الرشيد إلى بديع القدرةِ
وبعثت رسلك أنجماً وضاءة ... تهدي إليك فما ونوا عن دعوةِ
حَمَلُوا الأمانة مخلصين وحُملوا التْـ ... ـتَعذيبَ فيك ونار كل بليةِ
كانوا الغيوث لواحة ظمأى غدتْ ... تستشرف الأفق البعيد بلهفةِ
ملؤوا رباها بالزهور فأينعت ... وبدت جناناً ضاحكات الخضرةِ
من عهد (نوحٍ) والنبوة للورى ... تترى فكل رسالة في حقبةِ
حتى استقام الشرع وانبلج الضحى ... (بمحمدٍ) المبعوث آية رحمةِ

١- من قصيدة (صلوات السحر) بديوان قطوف الإيمان : ١٤ و(صلوات الليل) بديوان من وراء الشفق : ٩٨ ، ٩٩ .

فجميع ما في الكون يشهد بما لله (تعالى) من التفرد ، والعظمة ، والرحمة الواسعة ، فالخير كله من الله تعالى، وأول هذا الخير هذا الكون بنظامه البديع ، المبدع في صورة علوية ، رائعة يهتدي صاحب العقل ورب الفكر إلي الله بالنظر في إبداع هذا الكون، وآيات رحمته تهدي كل ضالٍّ عن الصراط السوي ، ومن بينها إرسال الرسل والأنبياء ، الذين كانوا بمثابة إغاثة للأرض ، وتنوير لها على توالي الحقب وانفتال الزمان ، بما أتوا به من الشرع الإلهي ، وبما تحملوا في سبيل دعوة التوحيد من البلايا ، والمصائب من قبل البشر ، وكل ذلك إنما هو ملمح بارز ، وعلامة وضاءة في جبين الدهر على عظمة الخالق سبحانه ، ورحمته ، وإنعامه الواسع.

المطلب الثالث : الابتهال والدعاء :

الدعاء عبادة كبرى في الإسلام ، يتضمن ذكر الله ، والثناء عليه ، واسترفاد عظمته ، وقدرته ، وإنعامه الواسع ، وهو تضرع إلي الله تعالى ، وابتهال إليه بأنواع الرغائب ، وصنوف المطلوبات الملحة على الفؤاد ، والنفس ، والروح ، والتي يرجو العبد ، ويطلب تحقيقها ليس من أحد إلا من ربه ومولاه جل جلاله ،وقد رغَّب الشرع الحكيم فيها أيما ترغيب ، وفي القرآن والسنة ما يوضح ذلك بجلاء ، ويدل عليه دلالة قاطعة ، من ذلك ــ مثلاً ــ قوله تعالى: " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ " [١] ، وكذا قوله عز من قائل : " وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" [٢] ، وغيرها من الآيات الكريمات ، وفي السنة النبوية المطهرة عدد كبير من التوجيهات ، والأحاديث الشريفة التي تظهر هذه الأهمية للدعاء ، ومكانته في العبادات الإسلامية ، من حيث كونه احتياجاً لله عز وجل ، وتعظيماً له سبحانه ، من ذلك ــ مثلاً ــ قوله ﷺ : " من لم يدعُ الله سبحانه غضبَ عليه " [٣] ، وقوله: " الدعاءُ مخ العبادَةِ "[٤] ، وقوله كذلك : " الدعاءُ هو العبادَة " [٥] ، وسوى هذا

١- سورة البقرة : الآية ١٨٦ .

٢- سورة غافر : الآية ٦٠ .

٣- سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني المتوفى (٢٧٥هـ) - ت / الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي : ٢/ ١٢٥٨ - دار الفكر- بيروت - دت وبإسقاط لفظ " سبحانه " في مصنف بن أبي شيبة أبي بكر عبد الله بن محمد المتوفى (٢٣٥هـ) ،ت / كمال يوسف الحوت : ٢٢/٦ - مكتبة الرشيد - الرياض - ط١ - ١٤٠٩هـ ومسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى (٢٤١هـ) : ٤٤٣/٢ - مؤسسة قرطبة - القاهرة - د ت .

٤- سنن الترمذي محمد بن عيسى السلمي المتوفى (٢٧٩هـ) - ت / أحمد محمد شاكر وآخرين : ٤٥٦/٥ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - د ت .

٥- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي المتوفى (٢٧٥هـ) - ت / العلامة محمد محي الدين عبد الحميد : ٧٦/٢ - دار الفكر، بيروت (د ت) وسنن الترمذي : ٢١١/٥ وصحيح ابن حبان التميمي البستي المتوفى (٣٥٤هـ) - ت / شعيب الأرنؤوط : ١٧٢/٣ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢ - ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م .

وذاك كثير ثابت في القرآن الكريم والحديث الشريف في فضل الدعاء ، وإبراز خطره ، وأهميته في الإسلام .

وقد حفلت إبداعات شعراء جامعة الأزهر بالدعاء والتضرع ، والابتهال واللجوء إليه (تعالى) في الخطوب ، والمكاره بالبث والشكوى فالله هو مقصدهم ، وملاذهم فيما يرغبون ، ويرجون ، وتصبوا إليه نفوسهم المؤمنة ، وقد استكان شاعرنا الدكتور أحمد منصور نفادي لربه بالدعاء بلسان الأمة جمعاء بعد ان شكا إلي الله حال الأمة وهوانها واستمكان الظلمة منها ،ومنعهم لشعائر الدين أن تقام لإي أماكن كثيرة ومنها الأقصي[١] : (من الكامل)

يا ليتنا اسطعنا الحفاظ على عُلاً ... منحته يا رباه كفك أمتي
لِمَ تطمس الشهوات نور بصائر ... عادت عمايتها جحيم تعاسةِ ؟
جرت علينا الموبقات وأطمعت ... في أرضنا الأوغاد أهل الذلةِ
فعدوا علينا ظالمين وأرهقوا ... مهد النبوة بالفساد فضجتِ
وشكت إليك مآذن الأقصى التي ... سكت الأذان بساحها فاعتلتِ
وتأوهت تبكي اغتراب أحبةٍ ... كانوا لبيت الله خير أحبةِ
هتكت زبانية الفساد ستورهم ... فتفرقوا بدداً بكل متاهةِ
فأذن لهذا الليل أن يُجلى فما ... يُرجى سواك لكشف كل ملمةِ

حيث يمزج الشاعر في أثناء عرضه لسوء أحوال الأمة ، وتعب أوضاعها بين هذا العرض المفصل لوجوه الظلام التي تعم الأمة ونكران النفوس لها ورفضها ، والتشكي مما آل بها إلى تلك النتيجة المتناهية في السوء ، والتدني ، والمعاناة ، وذلك في خطابه لرب الكون سبحانه ، فهذه السلبيات جرَّت على الأمة

١- من قصيدة (صلوات في السحر) – ديوان قطوف الإيمان ص ١٦ ، ١٧ .

أفدح الخطوب ، والمكاره ، وصنوف المصائب ، وعلى رأسها ما حدث ، ويحدث في فلسطين الإسلام ، وقدسها الشريف ، وأقصاها المبارك ، ثم يختم ذلك كله بوقفة شعورية مفاجئة قوية ، يتوجه فيها بالتضرع للقادر العظيم – جل جلاله – بأن يأذن – سبحانه – بجلاء هذا الليل المظلم القاتم الجاثم على صدر الأمة عن سمائها ؛ فلا يرجى لمثل تلك الملمات الصعبة ، والخطوب العظيمة سواه تبارك و تعالى.

وفي تجربة ملآى بالخضوع ، والتخشع، والمذلة ، والانكسار، والخنوع ، والاعتراف ، والاقرار ، والبكاء ، والإنابة يتوجه شاعرنا إلى مولاه فارا له، تائباً ، راغباً إليه ، ضارعاً له ،لائذا بجنابه ، قاصدا لرحابه ، حيث يقول [1] :(من الكامل)

ربي بسطت إليك كف ضراعتي ... وطرقت بابك في خضوع مذلتي
تتساقط العبرات من عيني دماً ... ويذوب قلبي من أساي وحسرتي
أسفاً على عمر مضى ضيعته ... في غفلة مطمورة ومتاهةِ
عصفت بي الأحداث فيه وعاقني ... عن نورك القدسي ظلم شقاوتي
وأقامت الأوزار حاجز ظلمة ... بيني وبينك فاحتوتني غربتي

وظللت في كنف الضياع تلفني ... سُدف الشقاء وتحتويني حيرتي
حتى انتشلتَ من الخضم سفينتي ... وأنار فضلك لي محجة أوبتي
فهرعت للحصن الذي من يعتصم ... بحماه يسمُ إلى سماء العزةِ
حصن الفضيلة والسماحة والتقى ... والبر يا رباه فاقبل توبتي

١- من قصيدة (صلوات في السحر) – ديوان قطوف الإيمان ص ١٣ .

ولنري هذه الصورة المثيرة لهذا الداعي المخبت الذي تساقطت دموعة ، وفاضت عبراته ، من شدة خوفه ، ومعرفته بجلال من يدعوه ، وكانت هذه العبرات دماء، وق جدُّ الشاعر ، واجتهد في الضراعة التي تبدي عمق استبطانه لأبعاد تجربته التي تقوم على أسس من الإنابة ، والاعتراف ، والندم ، والرجاء ، فيكتسي شعره بروح الندم الشديد ، ولوم النفس ، والاعتراف بالذنوب ، مع الإلحاح في الدعاء والتضرع لله رب العالمين رغباً ، وإنابة إليه سبحانه ، وطمعاً في صفحه ، وعفوه تبارك وتعالى .

المطلب الرابع : سيدنا محمد ﷺ

" فرضت شخصية النبي ﷺ نفسها على التاريخ ، ولم يتمكن حتى أعداؤه، ومناوئوه من التنكر لعظمته ، وكبير دوره ، وتأثيره في تاريخ البشر" [١] ، ومستقبلهم منذ ظهور الإسلام حتى الآن ، والتراث الإنساني – لاسيما التاريخي–، والأدبي حافل بالأعمال، والكتابات التي كانت الشخصية المحمدية محورها ، وموضوعها الأساس في شتى بقاع الأرض.

وفي العصر الحديث – وبالتحديد – خلال القرن الرابع عشر الهجري خطا الحديث عن الشخصية المحمدية خطوات أكثر إيجابية على كافة الأصعدة ؛ تمشيا، وتجاوبا مع ما تولد – عما حفل به من الصراع العنيف ، والواسع مع القوى الأجنبية الاستعمارية الطامعة في العالم الإسلامي ، ومقدراته – من يقظة إسلامية ملحوظة ، تحاول مواجهة الهزائم الحضارية ، والعسكرية بمواقف أكثر تماسكا ، وأشد صلابة من خلال التمسك بالهوية الإسلامية التي رمزها الأول (محمد)ﷺ[٢].

وقد تناول شعراء جامعة الأزهر الشخصية المحمدية تناولاً وجدانياً خالصاً ، في شمولية ملموسة ، يتعدى حدود المدح المجرد إلى آفاق من تصوير الحب ، والشوق ، والحنين الغامر، وتصوير تأثير مبعثه المبارك ﷺ على الكون ، والوجود ، والحياة ... وعلى خلفية ما للشخصية المحمدية من الشرف ، الفضل، والمكانة ، والمنزلة الأسمى بين جميع المخلوقات عبر التاريخ الإنساني كاملا فلا غرابة أن يتبارى خلاصة البشر من العلماء ، والأدباء ، والشعراء ، والكتاب ، ويتسابقوا في إبراز ، والتغني بحب ، وإجلال ، ومدح كمال ، وجليل فعال ، وجميل مناقب ، وشمائل ، وخصال هذا النموذج الفريد على مستوى المخلوقات ،

---

١ – موسوعة المدائح النبوية ، للحاج عبد القادر الشيخ علي أبو المكارم ، المقدمة ، دار المحجة البيضاء ، بيروت (ط١) ٢٠٠٤م .

٢ – ينظر : محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث ، د. حلمي محمد القاعود ، ص ٨ ، دار الوفاء، الإسكندرية ،١٩٨٧م .

والكائنات جميعا ، وتوصيف ما يستطيعون إبرازه من شمائله المباركة ، وفضائله الجليلة ﷺ ؛ لأنه ما من أحد يستطيع الإحاطة بجوانب عظمته ، وكماله ، وتفرده ﷺ بين دنيا الكائنات ، فذلك موكول إلى خالقه – جل جلاله – الذي وصفه بقوله : " وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ " [١] ، لكن كل مرآة تعكس من أشعة الشمس ما يتناسب مع حجمها ، وصفاتها ، وكذلك كل قريحة ، وعقل ، وفكر إنما يقبس من أنوار النبوة ، والرسالة ، وصاحبها ﷺ على قدر مستوى إدراكه ، ووعيه ، وذلك ما يشير إليه الشيخ (الباجوري) رحمه الله ، حيث يقول : " إن كمالاته – ﷺ – لا تحصى ، وشمائله لا تستقصى ، فالمادحون لجنابه العلي ، الواصفون لكماله الجلي ، مقصرون عما هنالك ، قاصرون عن آداء ذلك ، كيف وقد وصفه الله في كتبه بما يبهر العقول ، ولا يستطاع إليه الوصول ؟ ، فلو بالغ الأولون ، والآخرون في إحصاء مناقبه لعجزوا عن ضبط ما حباه مولاه من مواهبه " [٢]

وهو تناول يعضد القول برمزية شخصيته ﷺ للمخلص ، والمنقذ الهادي للبشرية من الظلام إلى الضياء ، والنور ، ومن كل ما هو سلبي معيب إلى كل ما هو إيجابي محمود لدى شعراء جامعة الأزهر ، إضافة إلى اهتمامهم الكبير بتصوير مدى المعاناة ، والتبعات الشديدة التي مر بها – ﷺ – في سبيل دعوته السمحاء ، وما تحمَّل من أعباء ، ومصاعب لا تقوى عليها الجبال ، فجاهد أعظم الجهاد في ذلك حتى بلغ دعوته ، وأتم الله نوره ، ونعمته على العالمين .

ففي حديث شاعرنا عن ذكرى المولد النبوي الشريف في منحىً موجه يحيي هذه الذكري العاطرة والتي يحبها كما يحبها الشعب المصري ،ويحيونها كل عام بإقامة الأفراح والاحتفالات بشتي صورها ، فيقول : [٣] (من البسيط)

١- سورة القلم : الآية ٤ .
٢- شرح الباجوري على البردة – تأليف/ إبراهيم بن محمد الباجوري ص ٥ ، ٦ – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – ١٩٩٨م .
٣ – من قصيدة (هكذا غنى بلدي) – ديوان قطوف الإيمان ص ١٨ .

صوغي لحونك من عذب الأغاريدِ ... ورددي في سنا الذكرى أناشيدي

واهدي إلى سدة المختار عاطرةً ... من التحايا زكيات الأماليدِ

وقبلي القبة الخضراء واستلمي الْـ ... أعتاب ضارعة الأشواق في العيدِ

وخففي يا رياض الشعر من كمدي ... وأطفئي لوعة في صدر مفؤودِ

وأنعشي بالهوى العذري عاطفتي ... وأسكري بطهور الحب تغريدي

وأنشدي المصطفى في يوم مولده ... أزكى تحية إكبار وتمجيدِ

لله درك يا فخر النبوة ما ... يفي مديحي وما تكفي أناشيدي

لكنها خطرات قد أردت بها ... إيقاظ شعبي لمجد ثم معقودِ

لأسوة فيك تحيي ميتاً خلقاً ... من الإباء وتبني عزم جلمودِ

وتستحث الألي ناموا على مضضٍ ... عن الجهاد وضاقوا بالرعاديدِ

تفرقوا وسيوف البغي تحصرهم ... واثاقلوا والمنايا حلية الغيدِ

ودار مسراك في الأصفاد موثقة ... تشكو إليك رباها شر تهويدِ

تاقت لعهد (صلاح الدين) واشتعلت ... شوقاً إلى غضبة مصرية تودي[1]

١- الأماليد : التامات الحسان- اللسان(ملد) ٤١٠/١٣ ومفؤود : متقد مضطرم اللسان - (فأد) ٣٢٨/٣ وصلاح الدين : هو يوسف بن أيوب نجم الدين بن شادي الملقب صلاح الدين الأيوبي الملك الناصر ولد في بلاد الكرد عام (٥٣٢ هـ) في أسرة كردية كريمة الأصل والشرف تنتمي لقبيلة الروادية من أشراف الأكراد وكان – رحمه الله- شجاعاً مجاهداً في سبيل الله وفتحت على يديه بلاد كثيرة وكانت أعظم انتصاراته على الصليبيين في معركة حطين الخالدة بفلسطين عام (٥٨٣هـ - ١١٨٧م) م وتوفي – رحمه الله- عام (٥٨٩هـ) . انظر في ترجمته وسيرته : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لمحمد بن سالم بن واصل المازني المتوفى عام (١٦٩٧هـ) – ت/ جمال الدين الشيال : ١٦٨/١ وبعد – جامعة فؤاد الأول – القاهرة – ١٩٥٣م والأعلام : ٢٢٠/٨ وصلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس- د/ علي محمد محمد الصلابي ص ٢٢٣ وبعد – دار المعرفة – بيروت – ط١- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م وصلاح الدين الأيوبي وعصره لمحمد فريد أبي حديد ص ٤٥ وبعد – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م وصلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس لعبد الله علوان ص ٥ وبعد – مطبعة دار السلام – القاهرة – ط٦ – ١٤٠٥/١٩٨٥م.

وهكذا يقرض الشعر ويأتي بالنظم، في هذه المناسبة العطرة الغالية مبتدأ بإظهار التحية ، والتشويق ، والحب ، والحنين لسيد الخلق ﷺ ، ومقدماً اعتذاره ورافعا عذره عن تقصيره في ذلك بأن شعره لا يرقي لهذا المقام فهو لا يعد كونه خطرات يرمي بها لإيقاظ الأمة للتأسي بنبيها العظيم ﷺ في إبائه الشامخ ، وعزمه الذي لا ينثني ، وجهاده الصادق ، مستحثاً لها أن تتيقظ لواجبها في الجهاد الذي نامت عنه مستكينة ، راضية ، فتفرق شملها ، وحوصر أهلها ، وأضحى دار مسرى رسولها ﷺ مكبلاً في الأصفاد ، يشكوا العدوان ، والتهويد ، ويتوق لعهد يعلي فيه المسلمون قيمة الجهاد ، كعهد البطل المجاهد (صلاح الدين الأيوبي) رحمه الله ، أو لغضبة في الله تهب من أرض الأمجاد ، أرض النضال ، والصدق، والجهاد مصر الكنانة ، مستغلاً لحدث الذكرى الغالية ، وقيمته العالية لدى المسلمين في بث الحماس ، ومحاولة الإغراء بالنضال ، والكفاح ، والجهاد في شباب الأمة ، ورجالها ، بل وفي قادتها ، وحكامها حتى تحرير كامل الأوطان ، وعلى رأسها القدس الشريف ، والمسجد الأقصى المبارك ، أول القبلتين ودار مسرى رسول الله ﷺ ، وهذه القصيدة وأمثالها تصنف تحت شعر المناسبات الإسلامية وعند التدقيق في هذا النوع نجده يختلف – في عمومه – عن مطلق شعر المناسبات الذي دار هذا الجدل حوله[1] ؛ وذلك لما يتمتع به هذا النوع من

١- كان للنقاد ، وأصحاب الرأي في العصر الحديث في شعر المناسبات عموماً حديث مطول بين قبوله واستحسانه ، وبين رفضه وازدرائه ، وكان جوهر الخلاف في ذلك هو صدوره عن نفس متأثرة شاعرة تستطيع نقل هذا التأثر للمتلقي ، أي الإخلاص الفني والعاطفة القوية أو عدم اتصافه بذلك ، فمن قبل هذا النوع من الشعر رأى إمكانية تأثيره في الملتقي نتيجة لتأثر الشاعر نفسه بمناسبة ما- انظر في ذلك مثلاً : في الميزان الجديد – د/ محمد مندور ص ٤٨ – دار نهضة مصر- القاهرة – ط٣ – د ت .- ومن رفضه ادعى أن هذا الشعر خارج عن نطاق النفس في إلهامه ، بينما يجب أن يكون الشعر صادراً عن وحي النفس المتأثرة الشاعرة – انظر في ذلك مثلاً : ثورة الأدب – محمد حسين هيكل ص ٧٢ – القاهرة – ١٩٣٣م – وكان جوهر ما أخذه (العقاد) على قصائد (شوقي) في هذا الإطار هو " أنه لا تظهر فيها ملامح نفسية الشاعر" العقاد والتجديد في الشعر- العوضي الوكيل ص ١٥ – دار الكتاب العربي – القاهرة – ١٩٦٧م .

شعر المناسبات من العاطفة الدينية الصادقة والقوية ، ذات التأثير في المتلقي ، والذي يصدر عن إلهام النفس الشاعرة المرتبطة بدينها وعقيدتها ، وكل ما يتصل بهما من مناسبات أو أحداث تاريخية قديمة أو حديثة .

ويؤيد ذلك ما نراه ظاهرا في هذا النوع من انفعال حقيقي ، وعميق ، وما وراءه من هدف وهو توعية المسلمين بقداسة هذه المناسبات والأحداث التاريخية، ومكانتها الروحية ، وأهميتها الدينية ، باستعراض الأثر البالغ لكثير منها – وقت حدوثه – في تاريخ الإسلام ، ومسيرته ، بل والبشرية كافة ، وما تمثله اليوم – حين هبوبها وتواليها – من كونها من مظاهر إيقاظ ، وتذكير المسلمين المعاصرين بعمق جذورهم التاريخية ، وهويتهم الإسلامية التي تغمرها الفوضى ، ويلفها الضياع في هذا العصر المظلم ، كما قد يصدر هذا التناول أحيانا عن موقف ما يوجهه الشاعر ، ويبثه خلف هذه المناسبات والأحداق للأمة تجاه بعض القضايا المرتبطة بها ، كالإسراء والمعراج واستنهاض الهمم لتحرير الأقصى الأسير وموطنه ....

وفي قصيدة أخري يبين شاعرنا ما تحمله نبينا العظيم ﷺ من مشاق ومصاعب وأهوال عظيمة في سبيل الدعوة ، ذكرا المظاهر المتعددة لمعاداة قريش له ﷺ في دعوته ، ومدى حجم هذا العداء ، وما تحمَّله ﷺ من صعاب ، وشداد الضغوط ، والاتهام ، والترهيب ، والإيذاء ، والصد ، والمحاربة ، ونحو ذلك ، حيث يقول [1]: (من الكامل)

لما صدعت بأمر ربك سارع الـ ـجمع الحقود إليك بالعدوانِ
ورموك بالأشواك حين نفحتهم زهرا ولجوا في دجى الخسرانِ
ورموك يا خير الأنام بشر ما يُرمى به بَشَرُ بِشَرِّ مكانِ

١- من قصيدة (أشرق الصباح) – ديوان من وراء الشفق : ١٤٧ – ١٥٠ .

قـالوا بـه مـس الجنـون وشاعـر ... شـيطانه ذو حجـة وبيـانِ

وتجمعـوا حربـاً عليـك وأمعنـوا ... في الكيـد والإيـذاء والنكـرانِ

تبًّـا لأيـديهم غـداة تجمعـوا ... في دار نـدوتهم علـى الأضـغانِ

وتحـالفوا أن يقتلـوك وأنـت في ... جنـد كثيـف مـن حمـى الديـانِ

والراصـدون أمـام بابـك جُثَّـمُ ... يتربصـون تـربص العقبـانِ

(يـس) كانـت سـهم ربـك فيهـمُ ... فحمـاك مـنهم خـالق الأكـوانِ

أخـذ الكـرى برؤوسـهم واستسـلموا ... للنـوم واسـتلقوا علـى الجـدرانِ

ومضـيت تحثـو الـترْب فـوق رؤوسـهم ... لكـنهم نقمـوا علـى البرهـانِ

وتتبعـوك وكـل شـيءٍ حولهـم ... يـدعو قلـوب القـوم للإذعـانِ

صـلى عليـك الله كـم مـن آيـة ... في الغـار تجلـو ريبـة الحـيرانِ

أمـن العناكـب والحمـام حمايـة ... تعلـو علـى الحـراس والأعـوانِ ؟

سـبحان ربـي مـن رمـى (بسـراقةٍ) ... وهـو الجسـور مـبرز الميـدانِ [1]

سـاخت بـه أرض الفـلاة ولم تكـن ... لـتلين تحـت سـنابك الفرسـانِ

لكنـه الحفـظ الإلهـي انتهـى ... بالفـارس الصـنديد للإيمـانِ

١- سُراقة : هو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك المدلجي الكناني أبو سـفيان وكـان فـي الجاهلية يعمل قائفاً يقتص الأثر ولحق بركب النبى ﷺ في الهجرة حتى أدركه فـدعا عليـه النبي حتى غاصت قوائم فرسه في الصخر إلى بطنه فاسـتعفاه سـراقة فوعـده النبـي ﷺ بسواري كسرى فرجع وضلل قريشاً عن ركبه ﷺ وأسلم يوم الفتح وحسن إسـلامه وكـان شاعراً مجوداً وألبسه عمر ﷺ سواري كسرى بعد القادسية وتوفي ﷺ عام (٢٤) هـ - انظر في ترجمته : الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ٥٨١/٢ وأسـد الغابـة فـي معرفـة الصحابة : ٣٩٥/٢ والإصابة في تمييز الصحابة : ٤١/٣ والأعلام لخير الدين الزركلـي : ٨٠/٣ .

وقد اعتمد في رسم الصورة علي المفارقة العجيبة والغريبة بين موقفين موقفه ﷺ منهم ورحمته لهم وطلبه لهدايتهم حيث ينفحهم بالزهور وهم يردون بلفحه بالأشواك والأذى... وهو تصوير يركز على إبراز مظاهر هذا العداء المستحكم للدعوة المحمدية ، ولصاحبها ﷺ ، ولمكانته ، ومقداره ، وفضله ، يستند على المدح ، والثناء الذي يأتي على خلفية من المواقف ، والأحداث التي مرت بحياته ﷺ ، ومر بها ، وهو المدح المؤطر الذي يأتي في إطار من هذه الأحداث ، حين يستدعي الشاعر مختلف هذه المواقف ، والأحداث ، أو يشير إليها موظفاً ذلك في مدحته ، ومنها لدى شاعرنا: معاداة قريش له ﷺ ، وإيذائه ، واتهامه بالجنون ، والسحر، والشعر وسواها ، واجتماعهم عليه بدار الندوة للتخلص منه ، بشتي الوسائل والطرق ، والقضاء على دعوته ﷺ ، وموقف المؤامرة الكبرى لقتله ﷺ ، والإشارة لمشهد الحمام ، والعنكبوت على مدخل الغار، وما قاله نبينا ﷺ من قرآن كريم من سورة (يس) كان السلاح الأعظم، الذي غشي أبصارهم وأعمي أعينهم ؛ فعبر من بينهم سالما آمنا، وموقف (سراقة بن مالك) ﷺ ،والذي شاهد من صنع الله في فرسه حين ساخت أقدامه في الصخر كأنه ماء ،وهو من حفظ الله لنبيه ﷺ وتأييده له بخوارق المعجزات ، مستخرجاً من هذا كله مواطن متعددة لمدحه ، والثناء عليه ﷺ .

المطلب الخامس : فضل العلم وأهميته

وهذا العنوان من القضايا الفكرية والثقافية التي تناولها شاعرنا وشعراء جامعة الأزهر ، وجاءت عند شاعرنا : فى قصيدته (ما أحلى العلم) يوضح شاعرنا أهمية العلم في حياة البشر، وشرفه ، وفضله ، ومنزلته في الدين الإسلامي ،فهو نبراس الحياة ، وضوؤها ،فلن تستقيم الحياة إلا به، ولن تنهض الدول إلا بالعلم، حيث يقول [١] : (من الكامل)

العلم نبراس الحياة وروحها ... وهو الأساس لنهضة الأوطانِ

وهو الدليل لكل شعب طامح ... نحو العلا بالصبر والإيمانِ

نادى به الإسلام منذ ظهوره ... وبه تجلت دعوة القرآنِ

" اقرأ " – تعالى الله – أول آية ... نزلت فيا لهداية الرحمنِ

ونبينا الهادي المعلم للورى ... بالعلم أيقظ غافل الإنسانِ

وأنار للدنيا الطريق فأشرقت ... فيها شموس العلم والعرفانِ

وتفجرت في الأرض أنهار الهدى ... وروى النمير العذب كل مكانِ

وجدودنا كانوا مصابيح الهدى ... هضموا فنون العلم في إتقانِ

ضربوا بسهم وافر وتقدموا ... في كل ميدان بغير توانِ

لم يؤمنوا بالمستحيل ولم يروا ... شيئاً يرد عزيمة الشجعانِ

ما أحوج الدنيا إلى أمثالهم ... ليزول لبس الجهل والخسرانِ

---

١ - ديوان قطوف الإيمان : ٣١ .

فهو يستعرض مركزية العلم ، وأهميته القصوى كسبيل أوحد ، ونهج أرشد للحياة الكريمة ، ونهضة الأوطان ، ورقي الشعوب ، ورخاء الأمم ، مرتكزاً على ضخامة ، وجوهرية منزلته في الإسلام ، وشرعه القويم الذي نادى بالعلم ، ودعا إليه ، ورغب فيه منذ بداية بزوغ فجرة الوضاء بنزول أول آية من القرآن الكريم على قلب خير البشر ﷺ تهدي للعلم ، وتدعو للقراءة ؛ قصداً لجوهرية توجيه البشر، وهدايتهم لخير، وأنجع السبل لكريم الحياة مع حسن المصير ، ومن ثم قام الهادي ، والمعلم الأول ﷺ يعلم الناس ، ويعرفهم ، ويهديهم حتى أيقظ الإنسان من غفلته ، وأنار معالم الدنيا ، فعلت فيها شموس العلم ، وتفجرت أنهار الهدى ، وبحار المعرفة بكل ربوعها ، وربى أجيال المسلمين الذين كانوا مصابيح الهدى ، ومنار التقدم ، والرقي ، ومثلاً أكبر في قهر الصعاب ، والمستحيلات ، ورمزاً مطلقاً للعلم ، والعلماء بما وعوا ، وفقهوا ، بل وهضموا من العلوم ، والفنون في كل الميادين ، والاتجاهات .

المطلب السادس: مفهوم الشعر ومكانة الشعراء :

ومن القضايا الفكرية والثقافية التي تناولها شاعرنا وشعراء جامعة الأزهر مفهوم الشعر وماهيته

فماهية الشعر عنده تمتزج بالعديد من الرؤى ، والأفكار التي تركز على حتمية ، وضرورة خيريته ، وصدقه ، وتبرز واجبه الضخم ، والحساس تجاه الإنسانية ، وعواطفها ، ورؤاها ؛ انبثاقاً عن خطر ، ودور الكلمة ، لاسيما الشعرية منها في ميزان الإسلام الرشيد ، وشاعرنا يتحدث عن ماهية الشعر ، وما يجب أن يكون عليه ، فهو الذي يطرب الحياة ، ويشدو لها ، لتتسامي القلوب لسماعه ،وهو أداة من أدوات اظهار الحق ،يعارك الدنيا ،ويمازجها ويعرف أدواءها ويلتمس العلاج لها ،وهو نفحه نورانية تتحلي بهدي القرآن وتتجمل بآدابه ،ويدفع لمعالي الأمور ، ويؤز للمكرمات فيقول[1] : (من الكامل)

والشعر غريد الحياة وكلما ... أحيت ملاحنه القلوب تسامى

إن لم يكن للحق فهو نفاثة ... جوفاء تستهوي بها الأقوام

يا شاعري والحق جد أمانة ... هلا اتخذت معينك الإسلاما

أنا لا أريدك راهباً متبتلاً ... أحزانه تكسو العيون غماما

ينأى عن الدنيا ويمضي دهره ... هملاً ويبصر أهله أخصاما

ويرى سواسنه ووشي ربيعه ... شوكاً وروح صباحه إظلاما

لا يا أخ الإسلام لكن نفحة ... قدسية المعنى تضوع سلاما

قبسا من القرآن يملأ بالضحى الدْ ... دنيا ويوقظ للعلا الأفهاما

---

١ – من قصيدة (هاتف الإيمان) – ديوان قطوف الإيمان : ٢ ، ٣ و(نداء العقيدة) بمجلة الأزهر – عدد شعبان ١٤٠١هـ يونيه ١٩٨١م ص ١٠٢ .

ويحيـــل دنيـــا الخـــاملين عزيمـــةً وتوثبـــاً للمكرمـــات دوامـــا

فهو اداة إصلاح للدنيا ، وجهاز بناء لها ،وطبيب يكتشف الداء ويســاعد في اختراع الدواء لتكون الدنيا في أبهي حلة ،واجمل ثياب يستريح له البشر،

وتأتي رؤية شاعرنا لماهية الشعر على الكثير من خصائصه ، وسماته ، في غنائيته ، ووجدانيته ، مع رسالته السامية بين البشر ، شـريطة أن يكـون للحق ، وبالحق ، في إيجابية تنهل من معين الإسلام ، فتحيل الشعر إلـى نفحـة قدسية المعنى ، والهدف ، تقبس من القرآن العظـيم ، فـتملأ الـدنيا بالسـنا ، والضياء ، وتوقظ الأفهام إلى المكارم ، والعلا ، وتحيل دنيا الخاملين إلى العزيمة، والتوثب للمعالي ، والفضائل ، والمكارم على الـدوام ، حـين يقـول[1] : (مـن المتدارك)

الشـــعر مرايـــا وجـــدانِ تعكـــس خطـــرات الوجـــدانِ
وتترجـم بالصـدق عـن الـدا خـل دون طـلاً أو بهتـانِ
زفـرات محـب يسـمعها الـ ـعشاق فيبكـي العشـاقُ
وأنـين سـجين يقـدرهُ عـانٍ للعـزة تـواقُ
ويغـني مفـتتن غـردٌ بجمـال القـدرة مبهـورُ
كـالنهر الهـادئ يظهـر في صـفحته شـجرٌ وطيـورُ
فـإذا عالجـت الشـعر فقـل شـعراً يهتـز لـه النـاسُ
نغمـاً قدسـياً أخـاذاً يتجلـى فيـه الإحسـاسُ
يلقـى فيـه مـن يقـرؤه صـورة داخلـه مكتملـهْ

١ – من قصيدة (هو والشعر) – ديوان قطوف الإيمان : ٤٦ وبعد

فرحـــاً ترحـــاً رغبـــاً رهبـــاً أمـــلاً جذوتـــه مشـــتعلهْ

موســـيقا تـأخـــذ باللـــبِّ تغريـــداً متســـق الـــنغمِ

كرقيـــق الأنســـام الســـكرى خطـــرت في روض مبتســـمِ

فالشعر الحق – لديه – مرايا تعكس خطرات الوجـدان ، وتتـرجم عـن الداخل في صدق ، وجمالية ، دون زيف ، أو طلاء ، أو تغيير ، مما ينعكس على المتلقي فيتفاعل معه بشتى أشكال التفاعل ؛ لما فيه مـن الصـفاء ، والنقـاء ، والشفافية ، مع الجمالية العالية ، لـذا ينصح كل من يعالج الشعر أن يكون شعره عميقاً ، صادقاً ، جمالياً ، يدفع الناس للتفاعل معه ؛ لما فيه مـن الإحسـاس ، والنغم ، والتجاوب مع عواطف ، ومشاعر المتلقين في مختلف صنوف المعاني ، في الفرح ، والحزن ، والرغب ، والرهب ، والأمل ، ونحو ذلك ، فيكون شـعره بمثابة موسيقا تأسر العقول ، وتأخذ بالألباب ، وتغريد سحري نغمـه مبتسـم ، متسق ، جميل

الفصل الثالث:

القضايا السياسية والاجتماعية:

مصطلح السياسة مصطلح قديم حديث، وأصله في اللغة مشتق من ساس يسوس[١] أي" يتصرف في معالجة الأمور"[٢] ،والسياسة : " القيام علي الشيء بما يصلحه "[٣] ، وتأتي- كذلك- بمعنى" الطبع ، والخلق ، والسجية " [٤] .

ومعناه الاصطلاحي المتداول والمعروف بين الناس بل وعند المختصين ، لا يبتعد عن هذه المدلولات اللغوية للكلمة ، حيث يدور ، ويتعلق بأمور الحكم ، والدول ، وتدبير شؤون المجتمعات الإنسانية ، وتنظيم كافة أنواع العلاقات فيما بينها داخليا ، وخارجياً.

فالسياسة " فرع من العلم المدني يبحث في أصول الحكم ، وتنظيم شؤون الدولة "[٥] ، والسياسة " إدارة المملكة ، ومعاملة الدول ، وتدبير الأمور بحكمة ، ومهارة "[٦] ، أي سلوك الحكومات ، والدول ، ومواقفها تجاه القضايا الداخلية ، والخارجية" [٧] .

١- ينظر : لسان العرب – مادة (سوس) ١٠٧/٦.

٢- السابق : الجزء والصفحة .

٣- لسان العرب (سوس) ١٠٧/٦ والنهاية في غريب الأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المتوفى (٦٠٦ هـ) ، ت/ طاهر الزاوي ومحمود محمد الطناحي : ٤١٢/٢ ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٩٧م.

٤- اللسان : (سوس) ١٠٧/٦ .

٥- المعجم الفلسفي : ٩٩ .

٦- تكملة المعاجم العربية – رينهارت بيتر دوزي – ترجمة وتعليق / محمد سليم النعيمي وجمال الخياط : ١٨٦/٦- وزارة الثقافة – الجمهورية العراقية – ط١- ١٩٩٧م .

٧- معجم اللغة العربية المعاصرة – د/ أحمد مختار عبد الحميد وآخرين : ١١٣٤/٢ – عالم الكتب – بيروت – ط١- ١٤٢٩هـ/١٩٩٧م .

ومصطلح السياسة قديم ذكره (أفلاطون) ، وتلميذه (أرسطو)[١] إلا أنه كان عندهم غائما يناسب عصرهم ويوافق زمانهم ، " لكن التحديد الصحيح ، والشامل لمفهومه قد سبق به الإسلام قبل غيره ، حين" أبرز القرآن ، والسنة القيم الأساسية ، الجوهرية للنظام السياسي الإسلامي" [٢] منذ فجر الإسلام ، ومعنى السياسة في المفهوم الإسلامي: استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل ، وفن الحكم ، وإدارة أعمال الدولة الداخلية والخارجية، ومنها السياسة الداخلية ، والسياسة الخارجية ، والسياسة المدنية التي تعني تدبير المعاش مع العموم على سنن العدل ، والاستقامة ، والسياسة الاقتصادية ، ومعناها: علم يعالج الثروات العامة [٣].

وقد واجهت الأمة الإسلامية في عصرها الحديث ، مصاعب جمة ، ونكبات متوالية فيما يتعلق بالسياسة ، والنظم السياسية ، سواء الإسلامية منها أم غيرها ،وتوالت المصائب على الأمة حتى اغتصبت العديد من أوطانها ، وانحسرت رقعتها ، وتكرس الانفصال السياسي بين بلدانها ، وشعوبها ، وما بين ذلك العديد ، والعديد من مظاهر الانتكاس ، والنكبة ، وما إلى ذلك .

١- أول من عني بلفظ سياسة من فلاسفة اليونان أفلاطون في كتابه (الجمهورية) وأرسطو في كتابه (السياسة) ويعتبر أرسطو واضع الأساس للنظرية الحديثة عن السياسة فيما يتعلق بالحكم خاصة – انظر : المعجم الفلسفي : ٩٩

٢- من أصول الفكر السياسي الإسلامي – محمد فتحي عثمان ص ١١ – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٧٩م

٣ – انظر : المنجد في اللغة والأعلام : ٣٦٢ – دار المشرق – بيروت – ط ٣٥ – ١٩٩٦م .

المطلب الأول : استرجاع عراقة الماضي.

وقد عاش شاعرنا وشعراء جامعة الأزهر معظم كوارث ، ونكبات ، ومصائب الأمة الإسلامية في القرن الماضي ، والتي تمثل نتاج مرحلة طويلة من الكيد ، والتدبير ، والتخطيط من الأعداء للإطباق على الأمة؛ حقداً ، وحنقاً ، وعداء للدين الحنيف ، وأمته ، ومقدساته ، وكان لذلك أثره البارز في أشعارهم ، وقد قاوموا حاضرهم الذليل باسترجاع ذكريات الماضي العزيز، وتركيزهم علي إظهار مجد الأمة ، وعزها ، وشرفها ، وتصوير ماضيها المجيد في أبهى ، وأزهى الصور ، وتصوير قوة ما أحدثت بمعطيات دينها السمح في حياة البشر من التأثير الإيجابي الواسع ، والخالد منذ فجر الإسلام؛ حباً ، وامتداحاً ، وتمجيداً للماضي العريق ، وامتداحا للسابقين ، وإشادة بإيمانهم ، وأفعالهم ، وأخلاقهم ، وكذا في إبرازهم الأمة في العصر الحديث بصور سلبية ، معيبة ، ومهينة؛ ذماً ، واستهجاناً للحاضر التعيس ، الحزين ، وإدانة له ، وشجباً لسلوكيات أهله المختلفة ، ما بين الاعتقاد ، والعمل ، وشاعرنا يبرز عراقة ماضي الأمة ، ووجهه المشرق ، وأن ديننا هو الذي وضع قواعد التفكير العلمي السليم، البعيد عن الهوي وميل النفس، المنضبط بضوابط النورانية السماوية ، والذي أحال أهل البيد والصحاري إلي ملوك وأمراء وقادة ، يقودون الدنيا ويسوسون الناس ، فيقول عن الأمة الإسلامية:[1] (من الكامل)

من أنقذ التفكير من زيف الهوى ... وأماط عنه لثام كل جهالةِ

وغدا بنو الصحراء تحت لوائها ... إشعاع فكر وانطلاق حضارةِ

شادوا بشرع الله شماء الذرى ... ومشوا ملوكاً في رحاب السنةِ

---

١ – من قصيدة (صلوات في السحر) بديوان قطوف الإيمان : ١٥ ، ١٦ و (صلوات الليل) بديوان من وراء الشفق : ١٠٠ ، ١٠١ .

واستنقذوا الأخلاق من ذؤبانها ... وحموا حماها بالنفوس فجلتِ

واستيقظت بهم الشعوب وطالما اشـ ... ـتكت الشعوب من الضياع وملتِ

وعنت جباه الظالمين لبأسهم ... ومشى السلام بهم عظيم الهيبةِ

لله درهم أقام (محمدٌ) ... منهم قلاع هدى وحصن فضيلةِ

ورمى بهم ظلم الحياة فأشرقت ... جنباتها وترعرعت بالحكمةِ

يا ويحنا كنا نصرف أمرها ... لذا الكون في رشد وحسن كياسةِ

كنا المنار له وكان دليلنا الـ ... ـقرآن نأخذ منه كل سياسةِ

ونقيم معوج الحياة بنوره ... وندير دفتها لأحسن وجهةِ

فتسامقت راياتنا وغدت مدا ... ئننا مناهل حكمة وثقافةِ

فاضت على القاصين والدانين أبـ ... ـحرها وأوربا مغالق ظلمةِ

وهم أهل الأخلاق والقيم التي اعتقدوها واظهروها سلوكا عمليا في دنيا الناس ، فجذبوا الناس بأخلاقهم وقادوهم بعقولهم وساسوهم سياسة العدل والرحمة وحكموهم حكم الخير والحكمة ، وهو

يبرز من جهة أخري فضل النبي ﷺ ، وشرفه العظيم في شرعه القويم الذي أنار البصائر ، وروت مناهله العقول ، وعلى هديه كان هذا التحول الكبير لحياة هؤلاء الحفاة أبناء الصحراء من البداوة والغلظة والجفاء إلي أرباب حضارة شامخة ، أشادت المجد المكين ، وأنقذت الأخلاق الفاضلة ، وأيقظت الشعوب الغافية من ضياعها ، ودمرت الطغاة ، والظالمين ، وحصونهم ، وأسست مكانها حصون الفضيلة ، والتقى ، والهدى ، والرشاد ، فكان المسلمون- بهدي القرآن ، وأخلاقه ومثله- منارة العالم ، وشمسه الوهاجة ، وميزانه الفعال ، الذي يقيم

معوجه ، ويدير دفته لأفضل الوجهات ، والغايات في كل ربوع الدنيا، وقد ابـــرز شاعرنا المفارقة بين حال العرب وبين حال أوربا التي كانت مرتع ظلمة ومبـــاءة جهل وملعب تخلف ،ثم استنارت بهدي حضارة العرب وبنت مجـــدها علـــي هـــذا المجد..

وفي قصيدة أخري يبدي شاعرنا هذه المفارقة الكبيرة بين عراقة ماضـــي الأمة الإسلامية ، حيث كانت جبلا أشما شامخا يطاول السماء ويصل إلي الشمس، ويستعصي علي الغزو ويرفض الاحتلال والذل والضعف ، فهو في عـــزة ومنعـــة ورفعة ، ثم آل الحال إلي تعاسة حاضرها المعاش ، وذلها وهوانها وتحكم كـــلاب الأرض فيها، ثم يطالب الأمة بالعودة الحميدة لسالف عهدها ، حيث يقول: [1] (من مجزوء الرمل)

أيها الطـود الـذي قـد كـان بـالأمـس قويّـَا
يزحم الشمس ويستعصي على الغـزو فتيًّـا
رافـلا في العـزة القـعساء وضـاء المحيـًّا
يغمـر الآفـاق بـالنـور فـلا يـترك غيّـًا
ويـبث العـدل في الأرض فـلا يبقـي شقيًّـا
بـأسـود في سـبيل الله تستحـلي المضيًّـا
عـد إلـي ماضيك وانهض في شموخ للثريًّـا
عـد فـإن السـاح تشتـاق لصيحات الأسـودْ
وسيوف الحـق في الأغمـاد أعياهـا الركـودْ

١- من قصيدة (إلى أمة العرب) ، ديوان: قطوف الإيمان : ٧٤ وديوان مـــن وراء الشـــفق : ١٥٨ ومجلة الأزهر عدد محرم ١٤٢٣هـــ / يوليه ١٩٩٢م ص ٩٦ .

وخيــول الله ظمــأى لانتصــارات الجــدودْ

ســاءها أن عربــد البغـي وظـلت في القيــودْ

وحياض الدين تدعويـا رجـالي من يـذودْ ؟

دون أن تلـقى مجيـبًا يقهـر البغـي العنيـدْ

غــير رجــع بعثرتــه الــريح في واد بعيــدْ

ففي خطابه هذا يستعرض ماضيًّا زاهيا بالعدل، مضيئًا بالأمــان ، مجيــداً بالنصر ، يجمع كل سمات الحضارة ، والقوة ، والعدل ، والكرامــة ، والفاعليــة الإيجابية لأمة ضخمة ، فتية ، تتسلح بالإيمان ، والعمل معاً ، ويستغل ذلك فــي حض الأمة على العودة لهذا المجد العريق ، والذي صنعه أول مرة قــادر علــي إعادته ، والوجه المشرق الزاهر الحضاري، المشرف والداعي للفخار ، الناصــع للأمة العظيمة ، ليزيل عن العالم ما ساد فيه من الجبن ، وتغلــب الباطــل علــى الحق، وعربدة البغي ، والظلم ، وافتقاد حياض الدين وحصونه لمن يدافع عنهــا ويزود إلا من أصوات مبعثرة متناثرة ، ضعيفة واهية ،هذه الأصــوات لضــعفها وتناثرها غير مؤثرة ولا واضحة ، مجرياً مقابلة صارخة بين ماض مشرق ، ذي مجد مؤزر ، وحاضر مخزٍ ، مخجلٍ ، ذاع فيه الذل المحقق بين ربوع الأمة

المطلب الثاني : التغني بتاريخ الأمة العربية والإسلامية وأمجادها.

فالتغني بتاريخ الأمة العربية والإسلامية مادة خصبة للشعراء يريحون بها النفوس ويسترجعون بها الذكريات لعلهم يتمكنون من استرداد هذا المجد التليد ، ومن بين هذه المجود ، والانتصارات السياسية البارزة في القرن لعشرين كان انتصار رمضان/أكتوبر المجيد ، الذي كثيراً ما تغنى به ، واحتفى شعراء جامعة الأزهر في غير ما مناسبة ، أو ذكرى ، ومن بين تلك الاحتفاءات قول شاعرنا مشيداُ ، وممجداُ لهذا الانتصار الإسلامي الكبير في قوة ، وحماسة ،فهو نصر حطم البغي بيد الله تعالي وهو إشارة ، لتأييد الله تعالي لجندنا لأنهم هم أهل الحق، الذي اغتصبه اليهود ،وقد محوا رجس الصهاينة عن بلادنا الطاهرة التي جعلها شاعرنا كعبة الحق ، وهذا اشعار بالطهر والنقاء : [1] (من الخفيف)

حطم البغي يا أخا الحق واقهر ... بيد الله صولة الطغيانِ
وامحُ رجس الظلام عن كعبة الـ ... ـحق وأسرج مشاعل الإيمانِ
وارفع الراية الأبية في سيـ ... ـناء وادحض مزاعم الشيطانِ
وارِ عن جيشه الذي لا يبارى ... كيف أفنتهُ عُصبة الرحمنِ
فانطوت صفحة الأساطير عنهُ ... وغدا نهبة لكل لسانِ
حين هب الرجال عبر قنالي ... يستردون هيبة الأوطانِ
يستردون للعروبة مجداً ... حاول البغي دفنه غير وانِ

وهنا يخاطب الشاعر الجندي في صورة الأمر وإن كان إنشاءا إلا أن المقصود به الخبر ، لكنه جاء بصورة منبهة ، وقد رفعت راية النصر علي

---

١ – من قصيدة (عندما أشرق الصباح) ، ديوان: قطوف الإيمان : ٢٢ و(الله أكبر)، ديوان: من وراء الشفق : ١١٧ .

سيناء، وكذبت مزاعم الشيطان وكذبه وهو الذي ادعي أن العبور مستحيل ،وكما كان يقول الخبراء يحتاج لقنبلة ذرية ولا يملكها أحد من العرب ولا المسلمين في هذا الزمن ، ثم يطالبه بإظهار معجزة النصر وهزيمة جيش اسرائيل والذي كان اشاع بين الناس أنه الجيش الذي لا يقهر، لكن افناه وأباده جيش اقل منه في العدة وهو جيش مصر لأنه جيش الرحمن ولقلة عدته سماه شاعرنا (عصبة) فانتهت اسطورة الجيش الذي لا يقهر ، بعد أن حطمه الجيش المصري وعبروا قناة السويس ،واستردوا مجد العروبة ، وسمعتها وهيبتها ،التي فقدتها عندما احتلت إسرائيل في ١٩٦٧م عدة دول في وقت واحد ؛ فذهبت هيبة العرب ، وضاعت كرامته واستأسدت إسرائيل عليهم وساندها العالم الغربي.

ويخاطب شاعرنا في قصيدة أخري عروس الشعر لتعزف ألحان التحية ، وتشدو بأغاني الاحترام ، والإشادة بالأسود الأباة من أبناء مصر في بورسعيد ؛ لما أبدوه من البسالة ، والشجاعة ، والإقدام منقطع النظير ، والذي لا يصدر إلا عن مسلم راسخ في إيمانه بربه ، متفانٍ في التضحية ، والفداء من أجل وطنه ، وذلك حين أنزلوا بتحالف الشر من المعتدين على مصر- عندما تم تأميم قناة السويس ، وهو ما يعرف تاريخيا بالعدوان الثلاثي - أقسى الهزائم ، وردوهم أذلة ، صاغرين ، يعلوهم العار ، فأحيوا المجد ، ورفعوا راية الإسلام خفاقة كعهد الفاتحين المخلصين ، حيث يقول : [١] (من الوافر)

عروس الشعر حيي الظافرينا ... وشيدي بالأباة الأكرمينا
وهزي الكون بالألحان واحكي ... لسمع الدهر ذل الغاصبينا
غداة غدوا على الوطن المفدى ... وصبوا بالنكال الآمنينا
وظنوا أنهم جانون خيراً ... وأن الأسْد لا تفدي العرينا

١ – من قصيدة (وفي بورسعيد أيضاً) – ديوان قطوف الإيمان ص ٦٣ ، ٦٤ .

ولكـــن خـــاب ظنهـــمُ وخـــابوا ورُدوا بالهـــزيمة صـــاغرينا
لقـــد عصـــفت بهـــم في بورســـعيدٍ أســـود تســـحق المتجرئـــينا
بنـــاة المكرمـــات لقـــد أعدتـــم بنصـــر الله مجـــد الأقـــدمينا
رفعـــتم رايـــة الإســـلام دومـــاً وجـــددتم عهـــود الفاتحـــينا
كـــأني حـــين أذكـــر بورســـعيدَ وأذكـــركم أرى حطـــين فيـــنا
أرى اليرمـــوك أو جـــالوت تحيـــا لتبعـــث بالحيـــاة الخـــاملينا
كـــذلك أنـــتمُ فـــي بورسعـــيدٍ رميـــتم بالنـــكال المعتـــدينا
ومـــرغتم بكـــبرهمُ ترابـــاً تـــأبى أن يـــذل لطامعينـــا

وهنا يستعرض ما قام به الأعداء في العدوان الثلاثي علي مدن القنـاة ، واستخدموا جميع الأسلحة في ذاك الوقت وارتكبوا المجازر مع أهـل بورسـعيد وظنوا أنهم لقمة سائغة سهلة ، وأنهم سيرجعون بالغنائم ، وأن الأسد لا تستطيع ان تحمي عرينها وتحافظ علي مكانها، ولكـن فوجئـوا بالمقاومـة الباسـلة ، والاستبسال في الدفاع عن الأرض والعرض ، فرجعوا بشـر هزيمـة ،وبـاؤوا بالخسران المبين ،،ويمتدح أهل بورسعيد، الذين أعادوا مجد الفاتحين ،ورفعـوا راية الإسلام ،واعادوا للأمة زكريات المعارك الكبري ك(حطين) ، و(اليرمـوك)، و(عين جالوت)..

ولما استعرض الشعراء مجد الأمة وقـارنوا بـين ماضـيها وحاضـرها واستحثوا المسلمين علي العودة إلي قوتهم وبأسهم ، وبحثوا عن الحل الأمثل لما نحن فيه ؛ فكان الحل الأمثل هو دعوة الأمة الإسلامية إلى التوحـد ، والتـآزر ، والتضامن ، ونبذ ما عداها من الخلافات ، والصراعات ، وشتى أشـكال التفـرق التي تكرس الانقسام ، والانفصال ، وتمنع الوحدة بين أبناء الأمـة الإسـلامية ،

وبيان أن الوحدة هي أهم الطرق ، والوسائل الحقيقية لصلاح حال المسلمين ، وخطوة أساسية ، وفعالة في طريق العودة المرجوة لسالف مجدهم ، وقوتهم ، وعصور الإسلام الزاهية التي كانوا فيها أمة واحدة قوية ، تتوحد في جميع المسالك اعتقاداً ، وقولاً ، وعملاً ، وكان لشعراء جامعة الأزهر في ذلك الكثير من التجارب التي توضح أهمية ، وخطر الوحدة ، وتنفر ، وتحذر ، وتنهى عما عداها فيما بين شعوب ، وأوطان الأمة ، وشاعرنا يعمل علي ذلك وينادي أبناء الأمة بالوحدة ، وضم الصفوف ، والرأي ، فيقول :[1] (من البسيط)

بني العروبة ضموا الرأي واتحدوا ... وجددوا عزة بالأمس شُدْناها

واستنهضوا عزمات من تفرقكم ... صارت هباء وكَرُّ الدهر أبلاها

كنا عباقرة والكل يرهبنا ... والفرس والروم في بأس ملكناها

وعزنا كان فوق الشمس موطنه ... والأرض تشهد أدناها وأقصاها

هذا لأنا جعلنا الله غايتنا ... وراحة العيش بالفردوس بعناها

فجددوا عهدكم يا قوم واتحدوا ... على الأفاعي فقد بانت خفاياها

ذل التفرق قد ذقنا مرارته ... فحطموا الكأس قد ضقنا يسقياها

إني أرى الخير قد وافت بشائره ... في وحدة ساحة العلياء مرساها

قامت تصون تراثاً كاد تحطمه ... يد العوادي وأمجاداً بنيناها

هي النواة فما أحلى التفافكمُ ... لترتقوا ذروة العليا ومأواها

فهو يطالب الأمة بالاتحاد واسترجاع العزة والكرامة ، ويبرز قيمة التلاحم، والوحدة ، وثمراتها الطيبة ، التي حققت لأمة الإسلام المتوحدة من

---

١ – من قصيدة (القومية العربية) – ديوان قطوف الإيمان ص ٦٠ ، ٦١ .

العزة، والقوة ، والفتح المبين ما جعل عزها يعلو على الشمس ، وتشهد به ربوع الأرض ، فخافتهم الإمبراطورية الفارسية ، وهابتهم امبراطورية الروم ،بل واستطعنا أن نهزم هاتين الدولتين العظمتين وملكناهما، وفي المقابل رأوا ما حل بهم نتيجة التفرق والتشرزم من وهن وتشرزم وذلة وقلة ؛ لذا يدعو الشاعر أبناء الأمة إلى تجديد عهود التآخي ، والوحدة ؛ لصد عدوان المتربصين الذين بان عداؤهم ، وحقدهم ، محذراً من التفرق ، والانقسام ؛ لما قد عانت الأمة بسببهما من المرارة ، والذل ، ومبدياً تفاؤلاً ببشائر الوحدة الإسلامية التي يصون الله بها الأمجاد ، والتراث ، وترتقي في ظلها الأمة إلى العلا ، والرقي ، والرخاء

المطلب الثالث : غلاء المهور .

ومن القضايا الاجتماعية التي تناولها شاعرنا ، وعابها على المجتمع في مصر المغالاة في أمور الزواج ، وغلبة النظرة المادية البحتة على الناس لكل من يتقدم للزواج ، مع تناوله لقضية الموظفين ، وضعف أرزاقهم ، وهم أصحاب التعليم ، والفكر والشهادات في مقابل ثراء غيرهم حتى وإن لم يكونوا على هذه الدرجة ، والمكانة ، حيث يقول : [1](من الكامل)

لما سمعت بأن مهر عروسة ... عشرون ألفا قلت ضاع العُزَّبُ

من أين يأتي بالألوف وحظه ... نتفٌ يعيش بها ؟ لتلك غرائبُ !

قد كان بالأمس الأفندي رائجاً ... تهفوا إليه عرائس وخواطبُ

والكل يرجو أن يفوز بوصله ... فهو المقدم عندهم والغالبُ

فهو الموظف ذو الشهادة والعلا ... والأمهات لمثله تتقربُ

سبحان ربي كان ذلك سابقاً ... من قبل أن يئدَ النجومَ الغيهبُ

فلقد تغيرت الأمور فأصبحت ... كل البنات من الموظف تهربُ

عبست له الدنيا وأصبح فضلة ... صفر اليدين ومثله لا يرغبُ

يلوون إن جاء الشفاهَ تهكُّماً ... وتصد عنه الأمهات وتشجبُ

يبغون (سباكاً) يعيش (بفلةٍ) ... والفارهات به تجيء وتذهبُ

أو تاجراً ذا ثروة أو زارعاً ... ذا ضيعة خيراتها لا تنضبُ

أو صانعا ذا هاتف و(عمارة) ... أدوارها نحو السماء تصوبُ

١- من قصيدة (من العجائب) - ديوان قطوف الإيمان : ٧٦ - ٧٨ .

حتى وإن يبصم فليس قضية عيب الرجال الجيب حين يشطّبُ

فارحم إلهي ليس غيرك منجد ليثوب قومي للرشاد ويجتبوا

فالشاعر يلقي الضوء على قضايا اجتماعية على درجة من الخطورة ، تؤثر في المجتمع ، ومسيرته بأثر كبير ، في أمور الزواج ، والمادية الطاغية على الناس فيها ، وأحوال الموظفين ، والتعليم ، والفقر ، ونحوها ، متعجباً مما آل إليه حال الناس ، والمجتمع في ذلك ، وركونهم البادي إلى السعي الدؤوب ، والطلب الحثيث لكل ما هو مادي ، حتى في أمور حساسة ، ومصيرية كالزواج ، في تناسٍ ، وتغافل عن القيم الإسلامية السامية ، وعلى رأسها قوله ﷺ : " إذا أتاكم من ترضون خلقه ،ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض ، وفساد عريض "[١]

فشاعرنا عضو في المجتمع ، وفرد من أفراده ، له مكانته ، وموقفه ، "وهو يخاطب بفنه مجتمعه ، وأمته ، ويعبر عن انتمائه لهذه الأمة ، مصوراً مثالياتها ، وقيمها ، وفكرها ، معالجاً ومقوماً لانحرافاتها ، وسلبياتها في واقعها المعاش ، كما يهتف بمعاناة ، وآلام ، وهموم كافة شرائح ، وطبقات ، وأفراد هذه الأمة ، ويحذو بفنه حذواً اجتماعيًّا راقياً في مقاسمة أحاسيس ، ومشاعر جماعتها في السراء ، والضراء ، ومشاركتها في البؤس ، والشطف كما يبتهج لما أصابها من خير ، وغنمت من سعادة[٢] ، مصوراَ ذلك من خلال هذا الفن الرفيع.

١- سنن ابن ماجة : ٦٣٢/١ وانظر نحوه في : سنن الترمذي : ٣٩٤/٣ ، ٣٩٥ والمستدرك على الصحيحين : ١٧٩/٢ وسنن البيهقي الكبرى : ٨٢/٧ .

١- انظر: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني – د/ إبراهيم علي أبو الخشب ص ١٩٤ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الإسكندرية – د ت .

الفصل الرابع:

القيم الفنية

المبحث الأول : الألفاظ والأساليب .

وهما عمود الصياغة الفنية للشعر العربي ولنبدأ بـ :

المطلب الأول : الألفاظ .

والألفاظ في الشعر هي الشعر ؛ لأنها هي التي يطالعها المتلقي ، ويعاينها القارئ فهي أساس ، وجوهر عملية الصياغة التي" هي الجسم الذي يعبر عن كل ما تجسد فيه من روح ، ومعان ، وأفكار، وأدبنا العربي يقدر الصياغة قدرها ، ويقيم لها وزناً ، فعلى الشاعر أن يتوفر عليها حتى يحسنها إحساناً دقيقاً ؛ كي يروق سامعيه ، وقارئيه ، ويخلب ألبابهم ، وعقولهم"[١] .

والألفاظ في النص الشعري ليست مجرد مصطلحات لنقل الأفكار، والمعاني ، ولكنها أرواح تختزن في داخلها مشاعر، وإحساسات ، وإيحاءات تجعلها قادرة على منح دلالات ، وفاعليات خاصة[٢] ، فاللفظ "جسم ، وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته"[٣]، ومن ذلك يبرز خطر، وأهمية الكلمة الشعرية ، " فالكلمة ترشد ، وتصور، وتوحي، وتعزف لحنًا معينًا ، مميزًا ، تسر به الآذان ، وتطرب له العين ، ويرتاح

---

١ – في النقد الأدبي – د/ شوقي ضيف – ص ١١٠ – دار المعارف – القاهرة – ط٢ – ١٩٦٦ م

٢ – انظر : قضايا النقد الأدبي المعاصر – د/ محمد زكي العشماوي ص ٢٤١ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٥ م ومقالات في النقد الأدبي – د/ السعيد الورقي ص ١١ – دار المعرفة الجامعية – القاهرة – ١٩٨٩ م

٣ – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي على الحسن بن رشيق القيروان المتوفى (٤٥٦ هـ) ـ ت/ محمد محيى الدين عبد الحميد : ١٢٤/١ – دار الجيل – بيروت – ط٥ – ١٤٠٥ هـ / ١٩٨١ م .

له الذهن ، وتدركه النفس ، فالكلمة الشعرية قطاع في بناء القصيدة الشعرية "[١]. ونظرًا لهذه الأهمية للألفاظ في الشعر فقد اهتم بها النقاد منذ القديم ، وعلى توالي العصور حتى العصر الحديث ، وتحدثوا – كثيرًا – عن مقاييس ، ومعايير لصحة استعمالها شعريا ، ومنها : الصحة ، والدقة ، والإيحاء ، والسهولة ، والطرافة ، والرقة ، وغيرها[٢]، وذكر بعضهم ضرورة تجنب الشاعر للحوشي ، أو الوحشي من الألفاظ ، والسوقي المبتذل بالتداول ، والاستعمال ؛ لأنه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة ، فيصير مبتذلا ، عديم الفائدة[٣] ، وعليه أن يختار لأسلوبه الألفاظ الدقيقة ؛ فالألفاظ للأدب بمثابة عناصر الغذاء ،أو حبات العقد ، ولصوغها أثر كبير في جودة الأسلوب ،وقوته[٤].

وهذه الخصائص ، والمقاييس الفنية ، وسواها ، يجب أن يتوخاها الشاعر، والأديب في ألفاظه حتي تكون " مشتملة على ما يرضي ذوق الإنسان السوي ، المتوازن ، الذي لا يخضع لتأثير عارض من عوارض الانحراف الفطري؛ لأن ... مثل هذا الإنسان يكون مريضا يحتاج إلى العلاج ، ومن ثم لا يصلح أن يكون ذوقه وسيلة تقدير صادق"[٥] .

---

١ – دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر – د/ عز الدين منصور ص ٦٣ – مؤسسة المعارف – بيروت – ط١ – ١٤٠٥هـ – .

٢ – انظر أسس النقد الأدبي عند العرب – د/ أحمد أحمد بدوي ص ٤٥٢ – دار نهضة مصر – القاهرة – ١٩٧٩ م .

٣ – انظر : مقدمة ابن خلدون لابن خلدون الحضرمي المتوفى (٨٠٨ هـ) ص ٥٧٥ – دار القلم – بيروت – ط٥ – ١٩٨٤ م

٤ – انظر : الأصول الفنية للأدب للأستاذ / عبد الحميد حسن ص ٢١٠ ، دار العلوم ، مصر – ١٩٦٤ م.

٥ – في النقد الأدبي الإسلامي – د/ إبراهيم عوضين : ٢٠٠ / ٢٠١ .

وقد كان تعامل شاعرنا الدكتور نفادي مع الألفاظ يسير علي النحو التالي:

١- سهولة الألفاظ :

وقد كانت لغة شاعرنا وشعراء جامعة الأزهر في عمومها الدلالي ، والفني لغة واضحة ، وسهلة ، ولينة ، ومهذبة لا تشوبها الصنعة ، أو التكلف ، ولا مجال في لغته الشعرية للحوشي ، أو الغريب من الألفاظ ، ولا محل فيها للتقعر، والتشدق ، والتعقيد ، وتجاوبا حيا ، ونابضا مع تأثرهم الكبير، والواسع بالقرآن الكريم ، وأساليب صياغته ، والحديث النبوي الشريف ، وبلاغته ، وسائر مقومات ، ومؤثرات الدين الحنيف الذي تغلغل إلى شغاف قلوبهم ، وذوات نفوسهم ، وقرارات وجداناتهم فجاءت اللغة الشعرية سهلة ، واضحة ، خالية من التعقيد في اللفظ ، والمعنى على السواء ، مع براءتها من كل ما يخل بفصاحة الكلمة العربية ، وتكلف الزخرف ، والصناعة اللفظية التي يعتمد فيها السجع ، والازدواج ، ونحوها من قيم الجمال اللفظي ، أو المعنوي ، ولم يرد فيها من ذلك كله إلا ما جاء عفو الخاطر، بوحي من الفطرة ، والطبع دونما تكلف له ، أو قصد إليه ، بعيدا عن الإغراب ، أو الغموض ، والإبهام وتمتاز بعفتها ، وسموها الخلقي ، بعيدا عن الألفاظ النابية ، أو المثيرة للغرائز، والدنايا ، أو ألفاظ الكفر، والعهر، والتحلل ، والمجون ، والانحلال الخلقي ، ونحوها ، والنماذج في ذلك فوق الحصر، والعد ، فمثلاً

يقول شاعرنا عن العلم ، وشرفه ، وأهميته ، ومنزلته في الإسلام : [١] (من الكامل)

العلم نبراس الحياة وروحها ... وهو الأساس لنهضة الأوطان

وهو الدليل لكل شعب طامح ... نحو العلا بالصبر والإيمان

---

١ – من قصيدة (ما أحلى العلم) – ديوان قطوف الإيمان : ٣١ .

نـــادى بـــه الإســـلام منـــذ ظهـــوره وبـــه تجلـــــت دعـــوة القـــرآن

"إقـــــــرأ " تعـــالى الله أول آيـــة نزلـــت فيـــا لهدايـــة الرحمـــنِ

ونبينـــا الهـــادي المعلـــم للـــــورى بـــالعلم أيقـــظ غافـــل الإنســـان

وأنـــار للـــدنيا الطريـــق فأشرقـــت فيهـــا شمـــوس العلـــم والعرفـــان

وتفجـــرت في الأرض أنهـــار الهـــدى وروى الـــنمير العـــذب كـــل مكـــان

فالناظر في هذا النموذج لشاعرنا ، والنماذج السابقة التي استعرضـــناها من خلال الدراسة ؛ يجد أنه مع تنوع موضوعاتها ، ومضـــامينها ، وأوزانهـــا ، وقوافيها ، وكثير من مقوماتها إلا أنها جميعاً تغلب عليهـــا ســـهولة الألفـــاظ ، ووضوح معانيها ، في نمط واضح ، وظاهر يسلكها جميعا ، إذ إن من مميـــزات شعر شاعرنا الدكتور نفادي أن ألفاظه سهلة ، يفهمها عامة الناس فـــي الغالـــب الأعظم منها ، تأثراً بعاطفة ، وروح المسلم الرقيقة ، وبـــالورع ، والتقـــوى ، ومخافة الله تعالى التي توجد لديه كمبدع مسلم أسلوبا صياغياً يتخير ألفاظا تبتعد عن الجفاء ، والغلظة ، وتجعله يتخذ أسلوبا قريب المأخذ ، خالٍ مـــن التكلـــف ، ونحوه في معظمه ،وقلب بصرك في شعره ، وراجع بنظرك مـــرة وراء مـــرة ؛ ستري صدق قولنا وبرهان كلامنا، فيما حكمنا عليه من سهولة ويسر، وهذا مـــا يتفق مع أسس ، وقواعد النقد العربي التي من أهمها جزالة الألفاظ ، وسهولتها ، ووضوحها ، وها هو (أبو هلال العسكري) يقول في ذلك " وأجود الكلام ما يكون جزلا ، سهلا ، لا ينغلق معناه ، ولا يستبهم مغزاه ، ولا يكون مكدودا ، مستكرها، ومتوعرا ، متقعرا ، ويكون بريئا من الغثاثة ، عاريا من الرثاثة "[1] ، فضلا عما

---

١ – كتاب الصناعتين لأبي هـــلال الحسن العسكري المتوفى بعد (٣٩٥ هـــ) – ت / علـــى محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبـــراهيم ص ٦٧ – المكتبـــة العصـــرية – بيـــروت – ١٤٠٦هـــ / ١٩٨٦ م .

في نماذج شاعرنا من مقومات أخرى تتصل بالألفاظ ، كاتكائه على المعجم الإسلامي ، واتخاذه أبعادا تراثية ، وتاريخية ، وجغرافية ، وكثافتها بالإحالات المرجعية دينياً ، وإنسانياً ، وأدبياً ، وما يشيع فيها من عفة اللفظ ، وطهارة الكلمة ، وما تحوي من الألفاظ الغنية بوسائل الدلالة الإيحائية التي تتجاوز وضعية دلالات المفردات في اللغة ، وكذا بروز عفوية انتقاء الألفاظ دون تكلف ، أو تعمد ، ونحو ذلك .

وفي هذا المقام لابد من التفرقة الدقيقة بين جزالة اللفظ ، وفخامة مبناه وبين اللفظ الغريب ، الغامض فلا علاقة بينهما كما يتوهم البعض ، فإن " الجزالة، أو الفخامة لا تتنافى مع رقة الأسلوب ، وحلاوته ؛ لأن الألفاظ فيه ينبغي أن تكون سهلة النطق على اللسان ، عذبة الوقع على الأذن"[١] ، " وليست الجزالة ، أو الفصاحة أن يكون الكلام حوشيا ، خشنا ، ولا أعرابياً ، جافياً "[٢] ، فالجزالة ، أو الفخامة تقابلها الرقة ، والسهولة ، أما الوضوح فيقابله الغموض ، والإبهام ، ولكل ذلك حد يمنعه مما عداه ، فليس معنى الجزالة ، والفخامة الشدة ، أو التوعر، وكذا ليس معنى الرقة ، والسهولة الركاكة ، والإسفاف ، وها هو (ابن الأثير) يؤكد ذلك فيقول : " والألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ، ورقيقة ، ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه ... ولست أعني بالجزل من الألفاظ أن يكون وحشيا ، متوعرا ، عليه عنجهية البداوة ، بل أعني بالجزل أن يكون متينا على عذوبته في الفم ، ولذاذته في السمع ، وكذلك لست أعني بالرقة أن يكون ركيكا ، سفسفا ، وإنما هو اللطيف ، الرقيق الحاشية ، الناعم الملمس " [٣]

---

١ – في النقد الأدبي – د/ عبد العزيز عتيق ، ص ١٥٤ – دار نهضة مصر – بيروت – ط٢ – ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ .

٢ – السابق والصفحة .

٣ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لأبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير المتوفى (٦٣٧هـ) – ت / محمد محيى الدين عبد الحميد : ١/ ١٧٢ – المكتبة العصرية – بيروت – ١٩٩٥ م .

٢- ظهور المعجم الإسلامي :-

إن الأديب، أو الشاعر ،" حين يكتب فإنما يكتب انطلاقا من عقيدة معينة ، هذه العقيدة هي التي تملي عليه الشكل ، والمضمون ، هي التي توجهه لاختيار هذا الحل ، أو ذاك ، فكذلك الشاعر الذي يرفض كل العقائد المستوردة ؛ ليلتزم بعقيدة سماوية ، هذه العقيدة ذات النظرة الشمولية هي التي توجه خطه الفني ، والموضوعي "[١] .

وشاعرنا كشعراء جامعة الأزهر نجده في شعره يحتفي بالاستمداد الكبير، والواسع للألفاظ من حياض ، ومسارب العقيدة الإسلامية الغراء ، ففي شعره تكثر أنماط الألفاظ المتصلة بالدين ، ونوعيات الكلمات المستقاة من الكتاب والسنة ، والمعبرة عن كافة قيم ، وأسس ، ومباديء ، ومعطيات الدين الحنيف على سائر الأصعدة ، والمستويات ؛ ويعد هذا تأثراً مباشراً بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وسائر أركان ، وتشريعات ، ورموز، وأماكن ، وتاريخ ، وواقع الدين الحنيف ، وتفاعلاً حياً ، وتجاوبا نابضا مع كل ذلك ، فنجد فيها الألفاظ الخاصة برب الكون سبحانه ، وتعالى ، والألفاظ التي تخص الأنبياء ، والمرسلين ، وعلى رأسهم خاتم الأنبياء ﷺ ، ثم ألفاظ الدين ، والعقيدة ، والشريعة الإسلامية ، وتكاليفها ، وأصولها الدينية ، والقرآن ، والسنة ، والشخصيات الإسلامية المختلفة من الخلفاء ، والصحابة ، وآل البيت ، والتابعين ، والأعلام الإسلامية من الأبطال ، والحكام ، والقادة ، والزعماء ، والعلماء ، وأرباب القلم ، واللسان، والمبرزين من سائر الناس منذ فجر الإسلام حتى العصر الحديث ، وكذا أسماء الأماكن ، والمواطن ، والبقاع الإسلامية ، وألفاظ الأحداث ، والمناسبات ، والوقائع التاريخية الإسلامية على مر العصور، وما يتصل بذلك جميعا ، ونحو ذلك مما يرتبط بالدين ، والعقيدة الإسلامية على كل المستويات ، السياسية ،

---

١ – جدال وسجال – العربي بن جالون ص٦٤ – مطبعة المعارف – الرباط – ط١– ١٩٨٦م .

والاجتماعية ، وسواها قديما ، وحديثا ، وذلك فوق الحصر، والعد ، بل هو الغالب الكثير، والجم الوفير في شعره ، من ذلك قول شاعرنا متوجهاً لربه ، وخالقه جل، وعلا :[1] (من البسيط)

يـــارب أنـــت العظـــيم الواحـــد الأحـــدُ أنـــت القـــوي وأنـــت العـــون والسنـــدُ

أنـــت الـــذي خلـــق الأكـــوان مـــن عـــدم أنـــت الـــذي هـــو في عليائـــه صمـــدُ

أنـــت البـــديع الـــذي جلَّـــت بدائعـــه عـــن أن يـــحاول في إبـــداعها أحـــدُ

أنـت الـذي قامـت الـدنيا بقدرتِـــهِ وقولـه "كـن" عنـده الإعـداد والعـددُ

أنـــت الكـــريم الـــذي آلاؤه غمـــرت كـــل الوجـــوه ومنـــه الرفـــد والمـــددُ

أنـت الـرحيم الـذي مـن فـيض رحمتِـهِ تنـــزل الغيـــــث أنهـاراً لهـا زبـــدُ

أنـــت الغفـــور الـــذي يحبـــو بمغفـــرة مـــن جـــاءه تائبـــا يرجـــو ويعتقـــدُ

أنـت المغيـث إذا مـا الكـرب حـل بنـا وأتعـــب الـداعيَ المضـطر مـا يجـدُ

ســبحانك الله مــا نحصــي الثنــاء ولا يقـوى البيـان ولا يـأتي بـذا عـددُ

لكـن نقـول كمـا علمتـنا وعســـى أن يبلـغ الحمـد مـا ترضـاه يـا صمـدُ

فالشاعر يصدر عن إيمان ، وحب ، وتعلق برب الكون سبحانه ، يناجيه ، ويذكره متقرباً ، فيأتي شعره محتشداً بالألفاظ الإلهية الشريفة التي يثني بها على خالق الكون ، ومبدع الحياة بكل ما فيها ، فيحتوي شعره على أكثر من عشـرين وصفا شريفا ، وفعلا جليلا ، وكمالا إلهياً خالصا خلال تلك الألفاظ التي يترصـع بها قصيده ، وتزدان بها معانيه ، ومضامينه الشعرية من مثل:(العظيم، الواحد،

١ – من قصيدة (مناجاه) – ديوان قطوف الإيمان : ٢٤ .

الأحد، القوي ،العون، الصمد، البديع، الكريم، المـــدد، الـــرحيم، تنـــزل، الغيـــث، الأنـهار، الزبد، الغفور ،التائب، المغيث، الداعي، المضطر، سبحانه،...)

٣- سلامة اللغة وسيره علي قواعدها:

من أهم مقاييس جودة الألفاظ في الشعر" أن تكون صحيحة في الاشتقاق ، والإعراب ، فصيحة ، لا عامية ، ولا سوقية ، ولا أجنبية "[١] وإذا كانـــت اللغـــة حافلة بالألفاظ ، والمفردات فإن الشاعر" الصادق ، المبتكـــر هـــو الـــذي يطـــوع مفردات اللغة التي يستعملها للتعبير عن مشاعره ، مع المحافظة على ســـلامتها من اللحن ، أو ميلها للابتذال [٢] .

وهذا ما يجده المرء في شعر شاعرنا وشعراء جامعة الأزهر ،فشـــعرهم يتسم بالسلامة اللغوية على مستوى المفردات ، والتركيب ، ولا نجد فـــي شـــعره خروجاً على صحيح الاستعمال ، وفصيح اللغة ، لكننا في بعـــض الأحيـــان نـــراه يستخدم ألفاظا غير عربية الأصل ، أو ألفاظا عربية الشكل ، والصـــياغة لكنهـــا تستعمل استعمالا عاميا ، أو مبتذلا بعض الشيء ، أو ألفاظا عامية صرفة ، هـــي من استحداث العوام بالكلية صياغة ، ودلالة ، ومـــا يتصـــل بـــذلك – أيضـــا – استخدامه لبعض الألفاظ التي تتشرب بروح العصـــر، فـــتعكس روح الحداثـــة ، والعصر في بعض أشعارهم ، وكل ذلك كان على نطاق ضيق جدا ، لا يمثل نسبة في أشعارهم ، وليست الإشارة إليه ههنا إلا لمخالفته عموم الأحكام ، مـــن ذلـــك قول شاعرنا في إطار إبرازه معايب ، وسلبيات العصـــر الاجتماعيـــة :[٣] (مـــن الكامل)

---

١ – الأدب الإسلامي المفهـــوم والقضية – د/ علي علي صبح و د/ عبد العزيز شـــرف و د/ محمد عبد المنعم خفاجي ص ٥٣ – دار الجيل – بيروت – ط١– ١٤١٢ هـــ / ١٩٩٢ .

٢ – التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث دراسات وقضايا – د/ صابر عبد الدايم ص ٣٧ – مكتبة الخانجي – القاهـــرة – ط١ – ١٤٠٩ هـــ / ١٩٩٠م .

٣ – من قصيدة (من العجائب) – ديوان قطوف الإيمان : ٧٦ ، ٧٨ .

قـد كـان بـالأمس الأفنـدي رائجـاً تهفـو إليـه عـرائس وخواطـبُ

فهـو الموظـف ذو الشـهادة والعـلا والأمـهات لمـثله تتقـربُ

وقوله كذلك في الإطار ذاته : (من الكامل)

يبغـون سـباكاً يعـيش بفلـة والفارهـات بـه تجـيء وتذهـبُ

أو صـانعاً ذا هـاتف وعمـارةٍ أدوارهـا نحـو السـماء تصـوبُ

حتـى وإن يبصـم فليس قضـية عيـب الرجـال الجيـب حـين يشـطِبُ

فالشاعر يستخدم ألفاظ :(الأفندي ، سباكاً ، فِلـة ، عمـارة ، يبصـم ، الجيب، يشطب) ، وكلها ألفاظ حديثة ، لا علاقة لها باللغة العربيـة الفصـيحة ، وإن كان لكل منها دلالة يؤديها في لغتنا العادية العامية فهو إما غير عربي الأصل كلفظ (الأفندي)[١] ، أو أنه من استحداث العوام ، وتعارفهم عليه ، وهو عـامي محض كلفظ (فِلة) التي يقصد بها القصر، أو المنزل الحسن ، الفسـيح ، ومـا شابه[٢] ، أو أنه من استحداث العوام لكنه أقل وطأة ، وعامية من سابقه كبقيـة الألفاظ [٣] ، ويستخدم كذلك ألفاظ : (الشهادة – الفارهـات – هـاتف) ، ومـع كونها ألفاظا عربية في ذاتها إلا أنها تستعمل استعمالا حداثيا خالصـا ، فيقصـد

---

١ – أفندي : كلمة تركية كانت تستعمل لقب اعتبار لأصحاب الوظائف ورجال الدين والشـريعة والعلماء شاعت في مصر منذ الحكم العثماني ثم ألغيت – انظـر : معجـم اللغـة العربيـة المعاصرة – د/ أحمد مختار عبد الحميد وآخرين : ١٠٤/١ .

٢ – كلمة " فِلة " كلمة عامية صرفة لا أصل لهـا ولا تعريب بهـذا المعنى .

٣ – السباك : من يسيل المعادن ويصهـرهـا ويصنعهـا ويقـوم بتركيـب أنابيـب الميـاه ومتعلقاتهـا في البيوت ونحو ذلك – انظر : معجم اللغة العربيـة المعاصـرة : ١٠٣٠/٢ وعمارة : مفرد عمارات وعمائر وهـو مبنى كبير فيه جملة مساكن وطوابـق متعـددة – انظر السابق : ١٥٥٢/٢ ويبصم : كناية عن الأمية ومعناه يختم بطرف أصبعه أي يرسم أو يطبع علامة على قماش أو ورق أو نحوهـما – انظر السابق : ٢١٤/١ والجيب : هـو جيب الثوب ونحوه وهـو ما توضع فيه النقود وغيرهـا من الأشـياء – انظـر السـابق: ٤٢٣٧/١ ويشطِب : يفرغ – انظر السابق : ١١٩٩/٢ .

بالشهادة : المؤهل العلمي ، أو التعليمي[١] ، ويجعل الفارهات وصفاً للسيارات الفخمة ، الجميلة ، الأنيقة[٢] ، ويريد بالهاتف : جهاز نقل الأصوات ، والكلام ، وهو ما يعرف لدى غير العرب بالتليفون (telephone– phone)[٣] ، وكلها معان تتسم بالحداثة ، والمعاصرة أكثر من اتصالها باللغة العربية ، وأصالة دلالاتها ، وكل تلك الأمور جعلت ألفاظ الشاعر يشوبها الكثير من التجاوز الذي يؤدي إلى الابتذال ، والركاكة في الصياغة الشعرية .

---

١ – انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة : ١٢٤١/٢ .

٢ – انظر السابق : ١٧٠٢/٣ .

٣ – انظر السابق : ٢٣٢٢/٣ .

المطلب الثاني: الأسلوب :

كما يقول أحمد الشايب: "الأسلوب هو الرجل" ،وأسلوب شاعرنا يتسم بعامة بالسلاسة والسهولة ، والبعد عن التكلف والترفع عن الركاكة ... ومن الناحية الفنية البلاغية فهو عند الدراسة ينقسم إلي اسلوب خبري وإنشائي والأسلوب الإنشائي هو" المقابل للخبر، وهو الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه ليكون صادقا ، ولا تطابقه ليكون كاذبا ، فهو لا يحتمل الصدق ، والكذب"[١] ، والإنشاء ضربان : طلب ، وغير طلب ، والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ؛ لامتناع تحصيل الحاصل " [٢] ، ويكون بخمسة أشياء : الأمر، والنهي ، والاستفهام ، والتمنى ، والنداء .

وهذا النوع ، أو الضرب من الإنشاء هو المنوط به علم المعاني ، وأما النوع الآخر، وهو الإنشاء غير الطلبي فهو ما لا يستدعي مطلوبا ، كصيغ المدح، والذم ، والعقود ، والقسم ، والرجاء ، ورُبَّ ، وكَمْ الخبريتين ، ولا دخل لهذا القسم بعلم المعاني ، وأنواعه كثيرة ، غير محصورة ، وأكثرها – في الأصل – أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء[٣] .

وعند استعراضنا لشعر شاعرنا نجد أنه استعمل هذه الأساليب والأسلوب الانشائي بصوره المختلفة ونكتفي بأمثلة توضح فكرتنا فقد استعمل أسلوب :

---

١ – جامع العلوم الملقب بدستور العلماء في اصطلاحات العلوم والفنون للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري المتوفى (١١٧٣ هـ) – ت وتعريب / حسن هاني فحص : ١٣٩/١ – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٢ – الإيضاح : ١٣٠ .

٣ – انظر : الجزء الأول من شرح المختصر لسعد الدين التفتازاني المتوفى (٧٩٣هـ) على تلخيص المفتاح ص ١٩٩ – ت/ د . عبد المتعال الصعيدي – المطبعة المحمودية – القاهرة – د ت .

١- الأمر .

فقد كان أسلوب الأمر شائعا في شعره كأبرز الروافد الصياغية ، والأسلوبية التي تحمل ، وتعبر عن قطاع عريض من المعاني ، والمضامين ذات الشأن خلال تجاربهم المختلفة ، وكان في معظمه ، وأغلبه مجازي الاستعمال ، يخرج عن حقيقته إلى معان كثيرة ، كالدعاء ، والالتماس ، والنصح ، والإرشاد ، والتخيير، ونحوها ، وكان على رأس كل ذلك خطابه لله – عز، وجل – بالدعاء ، والتضرع ، وصنوف الرغائب المتعددة ، والمتنوعة إليه تعالى ، وكذا خطاب الرسول – ﷺ – بأمور، ومعان نفسية ، ووجدانية في معظمها ، وكذا خطاب الأمة، وأبنائها ، ومعظم الرموز، والشخصيات الإسلامية عبر العصور المتوالية في كثير من الشؤون ، والأحوال بأمور، ومعان مختلفة ، كالحث على التضامن ، والوحدة ، والتآخي ، والتآزر ، والنهوض ، والعمل ، والكفاح ، ومجابهة الأعداء، ونحو ذلك في مسلك ، ونمط متوارد لديهم من إرادة توجيه سائر مكونات ، وشرائح الأمة في مختلف القضايا ، والشؤون بأسلوب الأمر الذي اتخذ شكلاً رقيقاً في غالبه ، وقوياً في بعضه حسب مقتضيات ، ومؤثرات كثيرة ، يقول وهو ينادي جنود الله بالسير الحثيث في طريق الحق دائما ، وتحقيق الأمجاد ، وتطهير البلاد ، وأقصاها العزيز، المقدس بأسلوب الأمر الذي يكتظ بملامح الصدق ، ويعج بمعطيات العاطفة الحارة ، الجياشة ، حيث يقول :[1] (من مجزوء الرمل)

يا جنود الله سيروا ... في طريق الحق دوما

واسحقوا البغي إذا فكْـ ... ـكَرَ في العدوان يوما

وأذيقوه نكالاً ... كلما أجرم جرما

---

٢ – من قصيدة (إلى جنود الله) – ديوان قطوف الإيمان : ٩ ، ١٠ .

أحـــــــرقوه إنـــــه يبْـــــــ ـغي لـــــدين الله هدمـــــا
حـــــرروا المقـــدس مـــن رجْـــ ـس بغـــيض قـــد دهاهـــا
وادحـــــروا الباطـــل وارمـــوا فـــي إبـــاء مـــن رماهـــا
واقتلـــوا كـــــل كـــــفورٍ بضـــلال الإثـــم باهَـــى
وأعيـــدوا رايـــة التـــــوْ ـحيـــد تعلـــو في سماهـــا
أســـرجوا في القبـــة الشمْـــ ـــماء مصـــباح الهدايـــهْ
واهـــدموا في الســـاحة الغـــرْ راء أصـــــــنام الغوايـــه
واجعلوهـــا غايـــة تقْـــ ـصرُ عنهـــا كـــل غايـــه
فـــبغير الســـيف لا تخْـــ ـفق للمظلـــوم رايـــه

وتتضح سيطرة أسلوب الأمر على معجم الشاعر سيطرة تامة (سـيروا ، أذيقوه ، أحرقوه ، حرروا، ادحروا، ارموا، اقتلوا، أعيدوا، أسرجوا، اهـدموا) ، حيث يتتبع استبطان عاطفته المتوهجة ، التي توجه قصيده للحماسة ، والعـزة ، والكرامة ، فيأتي هذا القصيد عبارة عن الحض ، والحث ، والإغـراء باجتثـاث أصول البغي ، والظلم ، والرجس ، والضلال من شتى بقاع الأمة ، لاسيما قدسها المطهر ، وموطنه العزيز في خطابه ، وندائه لجنود الأمة ، وفرسانها البواسل ، الذين ينعتهم بجنود الله ؛ إكراماً ، وتعظيماً ، وقد واءم هذا الأسلوب طبيعة هـذه العاطفة ، فجاء ناقلاً ، وموصلاً جيداً لها ، حتى إننا لنحس حرارتها مـن حشـد الشاعر فعل الأمر في النموذج اثـنتي عشرة مرة .

٢- التمني :-

ورد التمني لدى شاعرنا وشعراء جامعة الأزهر ، ولكنه كان قليلا ، وكان وروده مرتبطاً بمفهومه ، ومعناه ، حيث تمني ، وطلب تحقق كل ما هو محبوب ، ومرغوب فيه في شتى المناحي ، والاتجاهات ، وكان أكثره مرتبطاً بالجماعة ، والأمة في مستواها القومي ، حيث يبدي الشاعر تمنيه عودة الأمة لسالف عهدها الوضاء ، ورجوعها لدينها الرشيد ، وكتابها ، وهديها ، وشرعها القويم ، ونحو ذلك ، سواء أكان ذلك بأداته الموضوعة له ، وهى " ليت " ، أم كان بسواها ، فقد استعملها، وغيرها من أدوات العرض والتحضيض ، والجملة الخبرية أحياناً ، يقول شاعرنا بلسان الأمة : [١] (من الكامل)

يا ليتنا اسطعنا الحفاظ على علا منحته يا رباه كفك أمتي

وهو أسلوب يسيطر على القصيد حين تتملك الشاعر عاطفة معينة ، تقوم على أساس إرادة إبراز كل ما يرغب ، ويطلب تحققه ، سواء على مستوى الذات، أو الجماعة ، فيأتي أسلوب التمني – بذلك – منفثا عن تلك العاطفة ، معبرا عنها أصدق تعبير ، وأدقه ، وأنجحه .

وبذلك يتضح جلياً تنوع الأسلوب لدى شاعرنا بين الخبر والإنشاء ، كما يظهر أن استخدامه للأسلوب الإنشائي كان ظاهرا ؛ لتعدد ضروب الإنشاء ، وتنوع صيغه في مقابل الجملة الخبرية ذات الإطار الواحد ، والدلالات المتقاربة ، لكن الإنشاء له دلالات متعددة ، متفاوتة ، كثيرة ، انطلاقا من تعدد أنواعه ، وتفرعها ، فضلاً عن خروج تلك الأنواع الإنشائية – غالباً – عن أصل وضعها خلال الكلام ، لتدل كل صيغة منها مستقلة على معانٍ عدة تستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال .

---

١ – من قصيدة (صلوات في السحر) – ديوان قطوف الإيمان : ١٦ .

المبحث الثاني: الصور والأخيلة

المطلب الأول :الصور الكلية :-

الصورة الكلية هي ذلك المشهد الفني المتكامل الذي تتفاعل فيه عناصر متعددة ، منها اللفظ المصوِّر وما يحتوي من معنى ، وكل ما يعكسه المشهد من عناصر ، وملامح ، كالحركة ، والصوت ، واللون ، والشكل ، والطعم ، والرائحة، والحجم ، والهيئة ، وغيرها من مختلف الكيفيات ، وما توحي به الصور الجزئية في تركيبيتها مع غيرها من دلالات ، لتكوِّن جميعاً لوحة فنية متكاملة ؛ إذ " إن أي صورة داخل العمل الفني إنما تحمل من الإحساس ، وتؤدي من الوظيفة ما تحمله ، وتؤديه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها ، وإن من مجموع هذه الصور الجزئية تتألف الصورة الكلية "[١]

وقد كان الإكثار من الصور الكلية ، واللوحات الشاملة من الظواهر الفنية البارزة ، لدى شاعرنا و شعراء جامعة الأزهر، فنراه يكثر من التأنق في إبداع الصور الكلية الأكثر حملاً ، واستيعاباً للأبعاد الشعورية والوجدانية خلال الصورة المشكلة شعرياً ، ونظراً لتشعب الأطر الموضوعية لشعره فقد كانت هذه الصور الكلية بالغة التلون ، والتنوع ،تمثل في شتى الميادين ، والاتجاهات، بما يبدي هذا الملمح التصويري الشائع لديه ، ففي قصيدته (إلى أمة العرب) يرسم شاعرنا لوحة كلية معبرة بوضوح ، وناطقة ببيان للأمة الإسلامية ما بين الماضي العريق، المجيد ، المشرف ، والحاضر الفقير ، التعس ، التعب الذي آل إليه حالها في خطاب وجداني عميق للأمة ، حيث يقول[٢] : (من مجزوء الرمل)

١- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ــ د/ محمدزكي العشماوي ص ١٠٨ ــ مطبعة دار النهضة العربية ــ بيروت ــ ١٩٧٩م .
٢- ديوان من وراء الشفق : ١٥٨ ، ١٥٩ .

أيها الطود الذي قـد كـان بـالأمس قويَّـا
يزحم الشمس ويستعصي على الغزو فتيَّـا
رافلاً في العزة القعسـاء وضَّـاء المحيَّـا
يغمـر الآفـاق بـالنور فـلا يتـرك غيَّـا
ويبث العدل في الأرض فـلا يبقـي شـقيَّا
بأسود فـي سـبيل الله تسـتحلي المضـيَّا
عُد إلى ماضيك وانهض في شموخ للثريَّـا
عُد فإن الساح تشـتاق لصـيحات الأسـودْ
وسيوف الحق في الأغماد أعياهـا الرقـودْ
وخيـول الله ظمـآى لانتصـارات الجـدودْ
ساءها أن عربد البغي وظلت فـي القيـودْ
وحياض الله تدعو : يا رجالي من يـذودْ ؟
دون أن تلقى مجيباً يقهـر البغـي العنيـدْ
غير رجع بعثرتـه الـريح فـي واد بعيـدْ

وهي لوحه كلية خيالية لعاطفة الشاعر الآملة ، والمترجية لعودة الأمـة لسالف عهدها الوضاء ؛ نظراً لما أضحت فيه من سوء الحال بمـا ينـذر بشـر المآل، وقد تأنق الشاعر في رسم لوحته ، وتلوينها عبـر الخيـال ، مسـتخدماً العديد من الوسائل التصـويرية المتداخلـه تـداخلاً يزخـر بالـدلالات الحيـة ، والإيحاءات المتنوعة ، حيث يصور الأمة في ماضيها بالجبل القوي تجسيماً لها ، ثم يكني عن عزها ، وقوتها ، وشرفها الرفيع بمزاحمته للشمس ، واستعصـائه على الغزو ، وفتوته ، ثم يوالي رسم ، ونقش تلك الأبعـاد الناصـعة ، الرفيعـة لماضي الأمة بتشخيص هذا الجبل عن طريق الاستعارة يرفل في العزة القعساء ، تعلو وجهه الوضاءة حتى تغمر الوجود والآفاق ، فتمحو الغي ، والشـقاء عـن البشر ، وتنشر العدل ، والإنصاف بينهم ، وتأتي الاستعارة في قوله :(بأسود في

سبيل الله) لرجال الماضي ، وأبطاله العظماء لتنبئ عن حجم ما يكنه تجاه هؤلاء الأبطال من التمجيد ، والإجلال ، والذين يكني عن مسارعتهم طواعية وحبًّا للجهاد في سبيل الله في كل آن بقوله : (تستحلي المضيا) ، وفي قوله :(عد إلى ماضيك وانهض في شموخ للثريا) متابعة ، وتأكيد على تشخيصه للجبل الرامز للأمة ، حيث يطلب إليه أن يعود إلى مجده ، وعراقة ماضيه ، ويتحرك ناهضاً يشمخ حتى يبلغ النجوم والكواكب علوًّا وارتفاعاً ، ثم ينثني راجعاً في لوحته إلى إبراز الجزء الحديث من حال الأمة بألوان ، ونقوش مقابلة دلاليًّا لما سبق رسمه وتصويره فيقول :(عد فإن الساح تشتاق لصيحات الأسود) تشخيصاً للساحات ، وكناية عن بعد عهدها بتلك الأسود وصيحاتها ،و(سيوف الحق في الأغماد أعياها الرقود) تشخيصاً للسيوف ، وكناية عن طول عهدها بالرقود ، و(خيول الله ظمآى لانتصارات الجدود) تجسيمًا للانتصارات ، وكناية عن التشوق الشديد لتلك الانتصارات ، و(عربد البغي) تشخيصاً للبغي ، و(حياض الله تدعو) تشخيصاً للحياض التي هي كناية عن حمى الدين والأمة ، (يارجالي من يذود؟) كناية عن افتقادها الكبير وافتقارها الشديد لمن يدافع عن الدين والأمة ، والبيتان الأخيران كناية مريرة عن قلة وندرة هؤلاء الذائدين المدافعين عن حمى الدين والأمة في العصر الحديث ، فالصورة تتسم بالكثير من المعطيات الحسية ، والوجدانية ، فالصورة المبصرة في (الطود ، الشمس ، وضاء ، المحيا، الآفاق ، النور، الأرض، أسود، الثريا، الساح) ، وسواها ، والصورة المسموعة في (يبث، صيحات الأسود، تدعو يا رجالي من يذود، مجيباً، رجع) ، والصورة الملموسة في (سيوف – أغماد – قيود) ، والصورة المتذوقة في (تستحلي– ظمآى) ، وعنصر الحركة في (يزحم– يستعصي– رافلاً– المضيا– عد– انهض– عربد– القيود– يذود– بعثرته) ، وسواها ، وكذا الصورة المدركة وجدانيًّا وشعوريًّا ، ومنها :(قويًّا– يزحم الشمس–يستعصي– العزة القعساء– يغمر– غيًّا– شقيًّا– العدل– ماضيك– شموخ– تشتاق– أعياها– انتصارات– ساءها –

البغي)، وسواها من الوسائل ، والسمات ، والمهيئات ، وملامح التشكيل التي تتآزر ، وتتعانق ، وتتكاتف جميعاً لتبرز للمتلقي جماع الصورة الكلية تامة ، مخطوطة ، ومنقوشة ، وملونة ، بل مجسدة ، ومجسمة ، ومشخصة ، مع وشيها بوجدانيات ، ومشاعر ، وعواطف الشاعر المتداخلة ، والمتقابلة في طيات المشهد المرسوم ، والمصور شعريًّا[١].

ويلاحظ الثراء ، والتنوع ، والغزارة في إبراز المشاهد ، والصور الكلية في أشعارهم ، والتي كانت بالغة التفرع ، والتلون ، تبرز شتى المضامين على تفرقها ، واختلافها ما بين الحسي والمعنوي ، ونرى فيها سائر الأنماط ، والوسائل ، والهيئات ، والملامح التصويرية موشاة بمزيج الخوطر ، والعاطفة ، وخلجات النفس تجاه كافة الموضوعات ...

١- ينظر : الرؤية الإسلامية عند شعراء جامعة الأزهر ، رسالة (دكتوراه)، للباحث المرحوم : ممدوح البدري (مخطوط) بكلية اللغة العربية بأسيوط .

المطلب الثاني: الصور الجزئية:

الصورة الجزئية تدل على حدث ، أو معنى ما ، تصوره بوسيلة ما ، وتكون ضمن حدث أكبر ، أو لوحة فنية تامة ، تصور حدثاً كلياً ، أو موضوعاً يتكامل بتتالي هذه الصور الجزئية ، وتفاعلها ، وتآزرها في كل ما توحي به ، وتشكله من ملامح ومعطيات تصويرية ، ومن أهم هذه الصور الجزئية الاستعارة وهي أهم التشكيلات المجازية ، وأحفلها بالصور المتداعية ، والمعاني المتولدة ، ومن أكثرها زخماً فنياً ، وتخييلاً ، وآداءً نفسياً ، وتختلف عن التشبيه في أنها أكثر إمعاناً في الخيالية ، وأكثر توافقاً والأبعاد النفسية ، حيث يتوحد فيها طرفا التشبيه ، فتبلغ من الخيالية مبلغا يصير به الشيئان شيئاً واحداً ، فهي أدق ، وأنجح أدوات ، ووسائل التصوير " الذي ترغب النفس في أن يظهر به المشبه ، تحقيقاً للاندماج ، والإحلال الذي ترتاح النفس إليه حينما يحل المشبه به محل المشبه "[١] .

والاستعارة نشاط لغوي "خالق للمعنى ، ووسيلة من وسائل الإدراك الخيالي المتميز ، والبيان المباشر ، والمدلول الثابت ، وهذا الوصف أدل على فاعلية الاستعارة ، وعلاقتها بالشعر من حيث هو نشاط لغوي خالق للمعنى ، وصلتها الوثيقة بطبيعته التي تخضع لتقاطعات مستمرة ، أو تتحدد في ضوء عدم ثبات المدلول" [٢].

فالاستعارة تعمل على تكثير ، وتعميق ، ورسوخ الدلالة ، في حين يهدف التشبيه إلى الإيضاح ، والإظهار في الوصف ، وعلى ذلك ففي عملية الاستعارة نحن " لسنا إزاء معنى حقيقي ومعنى مجازي هو ترجمة للأول ، بل نحن – في

١- الآداء النفسي والبلاغة العربية : ٢٩٠ .

٢- نظرية اللغة والجمال في النقد الأدبي ــ د/ تامر سلوم ص ٢٩٦ ــ دار الحوار ــ دمشق ــ ١٩٨٣م .

الحقيقة – إزاء معنى جديد نابع من تفاعل السياقات القديمة لكل طرف من طرفي الاستعارة داخل السياق الجديد الذي وضعت فيه" [١] .

وقد استعملها شاعرنا في كافة المناحي ، ولإبراز شتى المضامين ، بكل أنواعها ، وصورها ، في صور حية ، نابضة ، تزخر بالحركة ، والحياة ، وشتى ملامح الحيوية ، وتكتظ بالنقوش ، والألوان ، وسائر ملامح الحسن ، والجمال ، فشاعرنا يستعمل الاستعارات في التصوير ، كاشفاً عن مدى طواعية ، ومرونة ، وجمال الاستعارة حين تقع في مكانها من اللوحة الشعرية ، حيث يقول مخاطباً النبي الأعظم ﷺ [٢]: (من البسيط)

ما زلتَ يا خيرَ خلقِ اللهِ تنفخُ في هذا الرمادِ وتُحْيي ميتَ البِيدِ
حتى ترعرعت الجناتُ وازدهرتْ حدائقُ اللهِ تزهو بالعناقيدِ

فالاستعارة– في هذا النموذج– بما توفره من إحلال سلس ليِّن للمشبه في صورة أخرى ادعاءً فهي توفر للشاعر ما يساعده في إبراز مكنونه الوجداني تجاه المصطفى ﷺ ودعوته السمحاء الراقية ، التي جاهد فيها وبها الكفر وأهله ، بكل صدقٍ ، وإخلاصٍ ، ومثابرةٍ ، وعزمٍ قوي ، حتى أقام عماد الحياة على أسس الدين السمح الرشيد ، وثاب البشر إلى الهدى والرشاد ، فمع إرادة الشاعر إبراز وتصوير هذا المعنى الوجداني الشعوري الخالص وجد في الاستعارة ما مكنه من تصويره في مشهد ولا أروع ، فالنبي المجاهد ﷺ أخذ ينفخ في رماد العقول والأفئدة والأجساد بدعوته السمحة ، وثابر في ذلك ؛ سعياً لإحياء موات هذه العقول ، والأفئدة ، والأجساد المنتشر ، المترامي في صحراء الخواء ، والفراغ الجدبة للحياة ، حتى ترعرعت زهرات العقول ، وأدركت الأفئدة ، فدبت الحياة في

١– الصوة الفنية في التراث البلاغي والنقدي ــ د/ جابر عصفور ص ٢٧٢ ــ دار الثقافة ــ القاهرة ــ ١٩٧٤م .
٢– من قصيدة (أناشيدي) ـــ ديوان من وراء الشفق : ١١٠

الأجساد ، وصارت الصحاري المجدبة جنانا ، ورياضا غناء ، وأضحت حدائق الله في الأرض ، مزهرة ، تعج بالجنى الشهي الدانِ ، عدلاً ، وهدىً ، وصلاحاً لا حد له ، وقد تحقق للشاعر ذلك عبر استخدامه للاستعارة ، ومنها الاستعارة التصريحية التبعية في : (تنفخ، تحيي، ترعرعت، ازدهرت ، تزهو)، والتصريحية الأصلية في : (هذا الرماد، ميت البيد، الجنات، حدائق الله، العناقيد) وسواها

المطلب الثالث: الصورة المحسوسة(١) :

الصورة المحسوسة هي أحد أكبر ملامح التشكيل التصويري لدى شاعرنا وشعراء جامعة الأزهر ، وهي تتنوع لديهم تنوع الحاسة لدى الإنسان إلى بصر ، وسمع ، وشم ، ولمس ، وذوق ، وهذه الأنواع للحاسة لا تأتي في تجاربهم التصويرية متساوية ، أو متقاربة كماً ، كما أنها لا تتحد دلالتها ، وعضويتها كيفاً ، بل تختلف كماً وكيفاً حسب نوع الحاسة ، ووظيفتها ، وبالتالي درجة أهميتها لدى الإنسان .

وقد جاءت الصور عند شاعرنا -وهو طبيعي- مختلطة الحواس ، فتتعاون وتتآزر أكثر من حاسة في تشكيل بنية الصورة الشعرية ، ومن هذه الصورة المحسوسة المكونة من صور الحواس المتنوعة قول شاعرنا في قصيدته (مراشف الذكرى) [٢] : (من مجزوء الوافر)

خميل الروح في حلقي شهيُّ العطر والظلِّ
سقته مراشف الإصبا ح روح سلافة الطلِّ [٣]
فماست أغصن سكرى بشدو الطير والنحلِ

١- وننبه هنا على ما يعرف بتراسل الحواس وهو مصطلح يدل تداخل بعض الحواس الإنسانية، وتشاركها في الإحساس ، والإدراك لشيء واحد ، فقد يبلغ ذلك أن تلتقي أربعاً من هذه الحواس في إدراك شيء واحد ، أو أقل من ذلك حسب طبيعة تكوين هذا الشيء ، فمثلاً الشيء المتذوق بطبيعته مبصر ، وملموس ، وقد يكون مشموماً ، والشيء الملموس بطبيعته مبصر ، وقد يكون متذوقاً ، أو مشموماً ، أو مسموعاً ، والشيء المسموع قد يكون مبصراً ، أو ملموساً ... وهكذا ، ومدار الأمر في ذلك على أخص خصائص هذا المحسوس ، واتصاله بأي من هذه الحواس ، كما يبرز من ذلك أن حاسة البصر من أهم الحواس الآدمية ، وأحفلها بالإدراك والحس ؛ لأن ما يدرك بحاسة البصر يمثل أكبر نسبة من الذوات من حولنا .

٢- ديوان قطوف الإيمان : ٣٧ .

٣- سلافة الطل : خلاصة الخمر وأفضلها والطل : الخمر ــ اللسان (سلف) ١٥٨/٩ و(طلل) ٤٠٥/١١ .

تجـــاوب رقصـــة الأنســـا ... م للغـــــدران في الســـــهلِ

وتحكـــي فـــوق معزفهـــا الْـــ ... ـــــغرير صـــــبابة الليـــــلِ

هنالـــك حيـــث لا يُنسَـــى ... حنانـــــك أيهـــــا الـــــروحُ

ولا يمحـــــو الزمـــــان وإن ... محـــت كفـــاه مـــا تمحـــو

نقشـــت طفـــولتي ســـطراً ... بـــــه يُســـــتعذب البـــــوحُ

ويحلـــو العـــيش والأيـــا ... م كـــــل غنائهـــــا نـــــوحُ

ويســـكن حـــين تـــذكاري ... لعهـــدك داخلـــي جـــرحُ

ونري في هذه اللوحة الشعرية انتشـــار مختلـــف الصـــور المحسوســـة المبصرة ،والمسموعة ، والمشمومة ، والملموسة ، والمتذوقة عبـــر الألفـــاظ ، والمعاني ، والأخيلة ، ومنها : الصورة المبصرة في : (خميل ، الظل ، فماست ، أغصن ، الطير والنخل ، رقصة ، الغدران ، السهل) ، والصورة المسموعة في : (شدو ، معزفها ، البوح ، غنائها ، نوح) ، والصورة المشمومة في : (العطر ، الأنسام) ، وصورة الإحساس باللمس في : (محت كفاه ، تمحو ، نقشت ، جرح)، والصورة المتذوقة في : (في حلقي شهي ، سقته ، سلافة الطـــل ، يســـتعذب ، يحلو) ، وسواها ، لينجح الشاعر خلال لوحته في جمع سائر الصور المحسوسة المدركة بالحواس الآدمية الخمس ، ويوظفها في تصوير أبعاد تجربته الشـــعورية الوجدانية

المطلب الرابع: الصور الجديدة والمبتكرة :

لما يتمتع به شاعرنا من خيال خصب ، وموهبة شعرية نابضة ، وثقافة عالية ، وعمق فكري ، مع حيوية شعور ووجدان ، فقد حفل شعره بصور جزئية تتسم بالطرافة ، والإعجاب ، والابتكار، فتكسرت أسوار الاعتيادية ، والتقليد في تصويره لسائر المعاني ، والأمور ، والوجدانيات ، وهذه التصويرات الخيالية المجنحة المحلقة في آفاق الإبداع الفني كانت سائرة في شعره ، مبثوثة في ثناياه على درجات ، ومستويات متفاوتة من الإتقان ، والطرافة ، والابتكار، من ذلك قول شاعرنا فى مطلع قصيدته (متاهة الشقاء)[1]: (من الكامل)

جفت الشعور وماتت الألحانُ واحْـ ـترق الخيال على جحيمك يا زمانْ
من بعد أن جرجرت أحشائي على الْـ أشواك والحسك المرير بلا حنانْ

وهو مطلع قوي ، ذو دلالة نفسية عالية ، يشير إلى نوعية محتوى القصيدة الذي يعبر عن معاناة ، ووصف آلام ، وعذابات بالغة العمق ، حيث الشعور يجف بعد لين وبلل ، والألحان العذبة تموت بعد حياة وحيوية ، والزمان جحيم يحرق بنات الخيال الغضة الناعمة ، وفظ غليظ يعذب الشاعر فيجرجر أحشاءه الناعمة الرقيقة على الأشواك والحسك بالغ الإيلام ، لتختلط الوسائل ، والأنواع التصويرية ببعضها البعض ومع الأسى ، والحزن المتمكن من نفسية الشاعر فقد انتج بهذا المطلع الرائع ، العديد من الهيئات ، كالتجسيم ، والتشخيص اللذين يبلغان حداً بعيداً من التداخل المعبر عن قلق الشاعر ، وحيرته، واضطرابه النفسي ، وكذا تراسل الحواس ووظائف الإدراك ، فتتكون هذه الصورة الجزئية المعقدة في تكوينها ، والبالغة الروعة دلالياً ، وتصويرياً ، وقد كان هذا التصوير البديع المعجب الذي تعلوه روح الابتكار ، والاختراع ، والتحليق لدى شاعرنا ، لا يقتصر على وجه معين من المضامين أو المعاني .

١- ديوان من وراء الشفق : ٩٠

المطلب الخامس : من مصادر الصورة :

حفل الجانب التصويري لدى شاعرنا بغزارة مصادر الاستمداد ، ومنابع التأثر ، بحيث نجد المرء تصويره يستند ، ويتأثر بمصادر ، ومنابع ، وروافد عديدة ما بين المضمون التصويري ، وملامح ووسائل التشكيل ، وكانت أبرز هذه المصادر ، والمنابع ، والروافد المعطى الديني ، والتاريخي، الطبيعي. وقد سبق وذكرنا صورا لذلك يمكن فهمها بسهولة من خلال القسم الفكرية وأما الرافد الثالث وهو الطبيعة وسنأتي له من شعره بمثال:

الطبيعة :-

كانت الطبيعة من أكبر المصادر ، والروافد الاستمدادية في تصويرات شاعرنا وشعراء جامعة الأزهر بكل ما تحوي الطبيعة ، وتمثل من عناصر صامته، ومتحركة ، وصنوف المخلوقات المتنوعة في شتى أحوالها ، وسائر شؤونها كطبيعة نقية ، صافية ، ثرة بالمكونات ، والملامح الطبيعية ، أو مع ذلك كثير من ملامح مداخلة معطيات المعاصرة ، والحداثة ، والبيئة المحيطة التي عاشها شاعرنا ، وكان لابد لها أن تمثل في تشكيله الشعري ما بين المضمون التوظيفي، والاستمداد التصويري .

فمن الصور الطبيعية الخيالية الحالمة التي حفل بها شعره، للطبيعة في صفائها ، ونقائها قول شاعرنا مصوراً قريته ، وموضع نشوئه ، ومحط حنينه ، ومهبط تشوقه [١] : (من الكامل)

وجميزتي وصبايَ والماضي الجميـْ ـل على رباكِ الحالمات الحانيهْ

وهواتفي ونداء وجداني وعاْ طفتي بظلكِ ذكريات غاليهْ

١-من قصيدة (رجع الصدى) ــ ديوان من وراء الشفق : ٢٨ - ٣١

حيث المروج الخضر والأزهار والْـ ـقطعان ترعى في الحقول النائيهْ
والجدول المتراقص النشوان يضْـ ـحَكُ للبراعم من بكاء الساقيهْ
ومواكب الزرزور والأطيار حوْ لَـكِ راقصات بالمسرة شاديهْ
والشمس قد بكرت مع الأطيار للنْ ـنُوار ضاحكة المباسم ضاحيهْ
تكسو الحقول من النضارة عسجداً حلـلاً تغازلها الغيوم الماضيهْ
فتصب أدمعها على أوراقهِ وتكفكف الريح الدموع الهاميهْ
وأظل أسبح في خيالاتي واقْـ ـطُفُ من جنى السحر الحلال ثماريهْ
وأصوغ من خلع الطبيعه والجماْ لِ على الربا السكرى حلا أشعاريهْ
فالشعر يا نعم الرفيقة فكرة ومشاعر وخواطر متداعيهْ
إن لم يحركها الجمال فلم تكن إلا كُليماتٍ وُزِنَّ وقافيهْ

وهي صورة ، ولوحة شعرية للطبيعة النقية ، الفاتنة ، الساحرة صاغتها شاعرية دفاقة ، تستقي من تلك الطبيعة الصافية ، وتستند عليها ، وتأخذ منها ، وهي لوحة ، وصورة شعرية توازي- بل تفوق – كثيراً من الصور الشعرية الطبيعية الأخرى لشعراء عرفوا بالطبيعة ، وشهروا بتصويرها في العصر الحديث، ودوى ذكرهم بذلك في الآفاق

المبحث الثالث : العاطفة والوجدان :

المطلب الأول : العاطفة:

١- صدق العاطفة وقوتها :

صدق العاطفة وقوتها هما مقياسان من مقاييس العاطفة ، أما صدق العاطفة أو صحتها فمعناها " أن تكون منبعثة من أسباب صحيحة ، غير زائفة ولا مصطنعة حتى تكون عميقة تهب الأدب قيمة خالدة" [١] ، والصدق من أهم المقاييس النقدية وأولها فيما يتعلق بجانب العاطفة ، ففي الأدب عموماً متى كان هناك داعٍ أصيل ، طبعي ، وهاج انفعالات صحيحة ، أصيلة ، جاء هذا الأدب مؤثراً ، وباعثاً في نفوس القراء عواطف كالتي في نفوس الأدباء ، وأما إذا كان الباعث تافهاً ، أو خداعاً زائفاً كان الأدب سطحياً ، لا أثر له يبقى [٢] .

وأما قوة العاطفة فتعد" من أهم المقاييس النقدية إن لم تكن أهمها جميعاً ، ولكن هذا المقياس يذكر في الترتيب الطبعي بعد سابقه ،فإذا استوثقنا من صدق العاطفة سألنا القارئ : هل أثار النص الأدبي شعورك ؟ وهل بعث فيك شعوراً حيَّاً وقوياً ؟ وهل أيقظ نفسك وأنعشها ؟ وهل أوسع نظرك وأحيى قلبك ؟ أوكما يقال هل أعطاك عيناً جديدة ترى بها وقلباً جديداً تحس به ؟ إذا كان ذلك متوافراً كان النص أدباً قويّاً ،وكلما تقدم الأدب في هذا السبيل كان أقرب إلى الكمال"[٣].

وقد اتسم شعر شاعرنا بالصدق ، والصحة ، وأصالة العاطفة ، وقد أتت العاطفة متباينة القوة ، والشدة ، والجلبة ، متفاوتة الدرجة حسب مؤثرات أخرى متصلة بدرجة الانفعال وطبيعة الموضوع ، ونوع المضمون المتناول ، فكانت في

١- انظر : أصول النقد الأدبي .د / أحمد الشايب : ١٩٠ وفي النقد الأدبي ـــ د / عبد العزيز عتيق : ١٠٨ .

٢- انظر : أصول النقد الأدبي : ١٩١ .

٣- أصول النقد الأدبي : ١٩٣ وانظر نحوه في : في النقد الأدبي : ١١٠ .

غالبها ومعظمها قوية تتسم بالعمق والشدة الظاهرة في سائر وكافة المناحي ، والموضوعات المطروقة لديهم ، ومن ذلك قول شاعرنا متوجهاً لله رب العالمين[١] : (من الكامل)

ربي بسطت إليك كف ضراعتي ... وطرقت بابك في خضوع مذلتي
تتساقط العبرات من عيني دماً ... ويذوب قلبي من أساي وحسرتي
أسفاً على عمر مضى ضيعته ... في غفلة مطمورة ومتاهةِ
عصفت بي الأحداث فيه وعاقني ... عن نورك القدسي ظلم شقاوتي
وأقامت الأوزار حاجز ظلمة ... بيني وبينك فاحتوتني غربتي
وظللت في كنف الضياع تلفني ... سدف الشقاء وتحتويني حيرتي
حتى انتشلت من الخضم سفينتي ... وأنار فضلك لي محجة أوبتي
فهرعت للحصن الذي من يعتصم ... بحماه يسمُ إلى سماء العزةِ
حصن الفضيلة والسماحة والتقى ... والبر يا رباه فاقبل توبتي

فهذا النموذج وغيره مما ذكرناه لشاعرنا يوضح مدى ما يمكن أن يصل إليه النص الشعري من الصدق ، والعمق ، وقوة العاطفة ، ومن ثم شدة التأثير والنفاذ عند المتلقي ، عبر مضمونه وصوره وإيقاعاته المتلبسة بلغته ، والظاهرة خلال أسلوبه ، كل ذلك حين يكون مضماره الجانب والبعد الإيماني لدى المبدع المسلم المتعلق وجدانياً ونفسياً وبكل معطيات شخصيته المؤمنة بربه وخالقه جل وعلا في إطار أي مضمون أو موضوع على المستوى الفكري .

وقد شاع هذا الصدق وتلك القوة لدى شاعرنا على صعيد العاطفة في كافة أشعاره وخلال سائر موضوعاته المتشعبة ، ومثل تياراً نفسياً وعاطفياً بارزاً في

١- من قصيدة (صلوات في السحر) – ديوان قطوف الإيمان : ١٣ .

كافة المناحي والتوجهات سواء ما يتعلق منها بالدين والعقيدة وشؤونهما ومعطياتهما بالغة التنوع أو ما يتعلق منها بالمحاور والقضايا المعاصرة للأمة الإسلامية في شتى الشؤون والاتجاهات والأحوال ، أو حتى فيما يتعلق بالمعاني الأخرى المتعلقة بالإنسانية والشاملة للوجود الإنساني بعمومه .

٢- اتزان العاطفة :

لا أعني هنا – بحال– باتزان العاطفة دلالة على ضعفها ، أو فتورها ، أو زيفها ، أو نحو ذلك ، فقد تكون العاطفة صحيحة ، صادقة، قوية ، لكنها تتخذ منحىً وأسلوباً لا يتسم بالحدة ، أو الثورة ، أو الجلبة ، أو الشدة الظاهرية في ثوبها التناولي ،" فرب عاطفة هادئة ، رزينة تكون أبعد أثراً ، وأقوى إيحاءً لأصالتها وعمقها "[١]، ومرجع ذلك إلى أمرين الثاني منهما مبني ومعتمد على الأول ، فالأول هو تفاوت منابع ومصادر العواطف وبالتالي طوابعها وأطرها العامة ، فهناك– مثلاً–" عواطف مصدرها التأمل ، والتفكير، واستلهام المشاهد الطبيعية ، أو الحقائق والنظريات الفلسفية ، وذلك غير العواطف التي تنشأ من الحواس الظاهرية"[٢] ، ونحو ذلك ، والثاني المعتمد على الأول وهو مدى سرعة، وعمق تأثيرها على المتلقي وإيقاظ كوامن حسه للانفعال والتجاوب مع مضمونها لديه ، والذي يتفاوت تبعاً لتفاوت قوتها الناتج عن تنوع مصادرها وأسسها ، والحق الذي لا مراء ولا جدال فيه " أن مصدر القوة الأول نفس الأديب وطبيعته ، فيجب أن يكون قوي الشعور، عميق العاطفة ، ليستطيع بث ذلك في أسلوبه ... وهذا هو سر القوة ، ومنبع العظمة الأدبية "[٣] مهما كان شكل ، ونوع ، وأبعاد تلك القوة ، وهاتيك العظمة ، ومعطيات سريانها في الشعر.

---

(١) في النقد الأدبي – د / عبد العزيز عتيق : ١١٠، ١١١ .

(٢) أصول النقد الأدبي – د / أحمد الشايب : ١٩٤ .

(٣) أصول النقد الأدبي : ١٩٥ .

وقد جاءت أشعار شاعرنا مائلة إلى الهدوء والاتزان أو الانضباط وعدم الهياج والثورة والجلبة ، و لم تضعف قوتها أو سطوتها، ومن ذلك قول شاعرنا في شأن القضاء والقدر عموماً[١]: (من الوافر)

إذا كان الإله قضى بخيرٍ ... فلا مخلوق يمنع ما قضاهُ
وإن كان الإله أراد منعاً ... فلن تحظى بما منع الإلهُ
لأن جميع ما في الكون يجري ... بأمر الله لا رباً سواهُ
فسلم للإله وكن شكوراً ... لكل قضائه واطلب رضاهُ
وقل يا رب حمداً كل وقتٍ ... تفز بنعيمه وتنل هداهُ
ولا تجزع إذا ما الشر نابت ... نوائبه وأمعن في دجاهُ
لأن وراء ضائقة الليالي ... لكل مفوض فرجاً يراهُ

فالشاعر يبدي نظرته للقضاء والقدر التي يعتقدها وقد تعلمها في بيئته الأزهرية، مركزاً على توجيه المتلقي إلى ضرورة الإذعان والتسليم بالصبر والشكر لأمر الله تعالى في ذلك ، ومبشراً كل من يسلك مسلك الإيمان والتسليم بالفرج والمثوبة وحسن العاقبة في كل أمره . والناظر المنعم يجد أن العاطفة في هذه النوعية من النماذج هادئة منضبطة رزينة ، ومع ذلك فهي تؤثر في عواطفنا غاية التأثير؛ لصدقها وتناولها لشئون ومعانٍ غاية في الأهمية في حياة المرء كالموت ، والقضاء والقدر، وهذا ما يهبها عنصر الصدق أولاً ، ثم يبدي قوتها التي لا تأتي عبر صخبها أو جلبتها الظاهرية ، وإنما في أثرها العميق الذي يظل يفعل فعلته في نفوسنا حين تعاطيها هذا الشعر الذي يتناول أموراً هي على قمة هرم الأهمية والخطورة في حياة الإنسان ، وعلى طليعة اهتماماته ، وأولوياته الفكرية والعقدية .

---

(١) مقطوعة (يقين) – ديوان قطوف الإيمان : ٨ وديوان من وراء الشفق : ١٥٥ .

٣- علو العاطفة وسموها :

" النقاد متفقون على تفاوت العواطف في الدرجة ، فبعضها أسمى من الآخر"[١] ، فهناك تفاوت ظاهر وتباين كبير بين " تأثير المعاني ذاتها في شرفها وقوامتها وسموها وخلقيتها ونحو ذلك عنها حين تفتقد شيئاً من ذلك أو تتردى وتتدنى إلى مهاوي السقوط أو التحلل ، فلا يتساوى في هذا الإطار الأدب الذي يثير في النفوس كل معاني التسامي ، والطموح ، والجد في الحياة مع الأدب الذي يغرس فيها بذور التشاؤم ، واليأس ، والتدني ، والخمول ، أو الذي يصور الرذائل واللذات الحسية تصويراً خلاباً ، جذاباً ، تتخاذل النفوس أمام سلطان إغرائه ، فلا تملك إلا أن تتنافس فيه ، وتتهافت عليه"[٢].

وتتفاوت العواطف بين الحسية والمعنوية فإن " العواطف المعنوية أسمى من العواطف الحسية ؛ إذ تتناول الحق ، والفضائل ، والأعمال المجيدة من كل ما يقوي صلتنا بالحياة "[٣] ؛ لأن الانفعال الذي ينشأ عن طريق الحواس الظاهرة كالسمع ، والبصر فيترك في الخيال ، والذاكرة لذة حسية لا يتعداها لا يتساوى- في سموه ونبله – مع آخر يجاوز ذلك إلى الإيحاء ، وإثارة معانٍ تتصل بهذه المشاهد والأصوات وسواها في النفس ذاتها ، فهذا الأخير انفعال أسمى ينتج عواطف روحية أسمى وأنبل ، فالسمو يعلو كلما كان محركه نابعا من القيم والمثل التي يحرك تناولها الفني المتقدم في الشعر ويكشف عن جماليات ، ومثاليات النفس الإنسانية في صبغتها الفطرية وجانبها المضيء لدى المبدع والمتلقي على السواء ، ومن ذلك قول شاعرنا[٤]:(من البسيط)

---

(١) أصول النقد الأدبي – د / أحمد الشايب : ٢٠٣ وانظر نحوه في : في النقد الأدبي – د/عبد العزيز عتيق : ١١٤ .

(٢) انظر : في النقد الأدبي – د / عبد العزيز عتيق : ١١٥ .

(٣) أصول النقد الأدبي – د / أحمد الشايب : ٢٠٤، ٢٠٥ .

(٤) من قصيدة (مناجاه) – ديوان قطوف الإيمان : ٢٤ .

يـا رب أنـت العظـيم الواحـد الأحـد ... أنـت القـوي وأنـت العـون والسـندُ
أنـت الـذي خلـق الأكـوان مـن عـدم ... أنـت الـذي هـو في عليائـه صـمدُ
أنـت البـديع الـذي جلـت بدائعـه ... عـن أن يحـاول في إبـداعها أحـدُ
أنـت الـذي قامـت الـدنيا بقدرتـه ... وقولـه "كـن" عنـده الإعـداد والعـددُ
أنـت الكـريم الـذي آلاؤه غمـرت ... كـل الوجـوه ومنـه الرفـد والمـددُ
أنـت الـرحيم الـذي مـن فـيض رحمتـه ... تنـزل الغيـث أنهـاراً لهـا زبـدُ
أنـت الغفـور الـذي يحبـو بمغفـرة ... مـن جـاءه تائبـاً يرجـو ويعتقـدُ
أنـت المغيـث إذا مـا الكـرب حـلَّ بنـا ... وأتعـب الـداعيَ المضـطر مـا يجـدُ
سـبحانك الله مـا نحصـي الثنـاء ولا ... يقـوى البيـان ولا يـأتي بـذا عـددُ
لكـن نقـول كمـا علمتنـا وعسـى ... أن يبلـغ الحمـد مـا ترضـاه يـا صـمدُ

حيث ينبثق ويتضح سمو العاطفة في مثل هذه النوعية من النماذج من عدة منطلقات وروافد متصلة بموضوع القريض ، وحالة منشئه النفسية ، ثم أثره وفاعليته على المتلقي ، مع فنيته في لغته وصوره وإيقاعاته ونحوها ، بما يجمع كل تلك المقومات في وعاء إيمانية ودينية العاطفة التي هي من السمو والنبل والشرف على ما لا يخفى ، ومن نفس المنطلق والرافد تأتي عموم أشعارهم الموجهة لرب الكون سبحانه ، وكذا المتناولة للعديد من الموضوعات المتصلة بالدين والعقيدة كتناولهم للشخصية المحمدية وسائر الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم والقرآن الكريم وشأن الدين الحنيف والعقيدة والشريعة وأسسها المتنوعة والمتشعبة .

٤- ثراء العواطف وتنوعها:

ومما تقاس به العاطفة – أيضاً – مقدار " تنوعها ، وسعة مجالها ، وهذا التنوع يأتي من كثرة التجارب التي تجعل في استطاعة الأديب إذا تعرض لنوع من العاطفة أن يفتنَّ في التعبير عنها ، وأن يصرف القول فيها تبعاً لتنوع طبيعة الموضوعات التي ترتبط بها أيا كانت"[١] .

وفي الشعر فإن " الشعراء الموهوبين هم وحدهم الذين يقدرون على إثارة العواطف المختلفة ؛ وذلك لعلمهم بخفايا الطبائع البشرية المتعددة ، وقدرتهم على التعمق في أغوار النفوس ليبينوا حقيقتها وكنهها ، ويكشفوا مكانها ، ولهذا كان لابد للأديب أن يكون واسع المعرفة ، جم المشاعر، قد جرب الحياة خيرها وشرها، وذاق حلوها ومرها "[٢] ، وهذا لا يقدره كل شاعر؛ " فأعظم الشعراء هم الذين يقدرون على إثارة العواطف المختلفة في نفوسنا بدرجة قوية ... وهي موهبة قل أن تتوافر لشاعر أو لكاتب ، وإن كان ذلك لا يحول دون عظمته وشهرته في باب واحد أو بعض أبواب الأدب كغزل (عمرو) ومرح (البهاء زهير) وفلسفة (المعري) وحكمة (المتنبي) "[٣] ونحو ذلك[٤] .

١- في النقد الأدبي – د / عبد العزيز عتيق : ١١٣ .

٢- في النقد الأدبي – د / عبد العزيز عتيق : ١١٣ .

٣- أصول النقد الأدبي – د/ أحمد الشايب : ٢٠١ .

٤- وعلى أساس من ذلك حكم (ابن الأثير) بأن (الفرزدق) و(جرير) و(الأخطل) أشعر العرب أولاً وآخراً ؛ لأنهم جميعاً أجادوا في كل ما أتوا به من المعاني المختلفة- حسب رؤيته- أما شعراء كـ (امرئ القيس) ، و(زهير) ، و(النابغة) ، و(الأعشى) فإن كلاً من أولئك أجاد في معنىً اختص به ، حتى قيل في وصفهم : " (امرؤ القيس) إذا ركب ، و(زهير) إذا رغب ، و(النابغة) إذا رهب ، و(الأعشى) إذا شرب" – العمدة لابن رشيق : ١/ ٩٥ – ، وذلك قبل أن يستدرك فينقض هذا الحكم – انظر: المثل السائر : ٢٨/ ٣٧٨ – ويقول عن (الفرزدق) ، و(جرير) ، و(الأخطل) : " وأشعر منهم عندي الثلاثة المتأخرون وهم (أبو تمام) ، و(أبو عبادة البحتري) ، و(أبو الطيب المتنبي) فإن هؤلاء الثلاثة لا يدانيهم مدان في طبقة الشعراء ، أما (أبو تمام) و(أبو الطيب) فربا المعاني ، وأما (أبو عبادة) فرب الألفاظ "- المثل السائر : ٢٨/ ٣٧٨ – . وبذلك يتضح أن تنوع العواطف عند النقاد العرب عموماً من المقاييس ، والمقومات المهمة للموازنة بين الشعراء ، والتفضيل بينهم ، ذلك أنهم فضلوا الشاعر المتنوع الأغراض على الشاعر المحدود أغراض شعره ، فجعلوا هذا التنوع من أسس المفاضلة الشمولية والحية بينهم – انظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب – أ/أحمد طه إبراهيم – ص٦٥ ــ مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر– القاهرة –١٩٣٧م – .

وليست العاطفة واحدة فقد تكون عاطفة حزينة أو فرحة أو غاضبة ، مستكينة ،هادئة ، ثائرة ... إلخ ... ومن هذه العواطف المتنوعة العاطفة الساخرة، والتي لم تكن في شعره من الكثرة كالعواطف السابقة وما شاكلها إلا إنها تتمتع لديه بمقوم فني كبير وهو محاولة الشاعر استغلال الإعجاب والطرافة والدهشة التي تثيرها سخرية العاطفة والحالة الشعورية للشاعر في التغلغل والوصول لصميم عواطف ووجدانات ونفوس القراء والمتلقين بمضمون ما تحمله الأشعار من قيم ومثل ومضامين فكرية مهمة ، وكان أغلبُ ذلك مرتبطاً بالمظاهر الاجتماعية من السلوكيات والخلائق ونحوها ، فضلاً عن انتشاره في بعض الأشعار الخاصة ببعض المكتسبات والمتحصلات العلمية والمخترعات الحديثة ونحوها في أشعاره ، والتي كانت تحمل في طياتها مضموناً مهما معيناً يبغي الشاعر إثارة مشاعر المتلقي نحوه بهذا الحس الساخر الطريف المحبب إلى النفوس، ومن ذلك قصيدة (من العجائب) لشاعرنا ومطلعها[1]: (من الكامل)

لما سمعت بأن مهر عروسة عشرون ألفاً قلت ضاع العزبُ

حيث يتخذ الشاعر في هذه القصائد ومثيلاتها مما تحدثه السخرية والتندر والتهكم من الطرافة والإعجاب ونحوها منفذاً ممهداً وسبيلاً معبداً للوصول إلى قرار نفس المتلقي ووجدانه ليتجاوب مع الشعر وينتبه لما فيه من القيم والفوائد والفضائل ، فيكون ذلك دافعاً له للتنبه والتخلي عما عساه يكون خائضاً فيه أو عالقاً بنفسه وذاته من أي من هذه القيم والمظاهر السلبية المعيبة التي ينكرها ويرفضها الشاعر، وتكون العاطفة الساخرة بذلك وسيلة نافعة هادفة حين يجعلها الشاعر سخرية منضبطة موظفة لا لمجرد الهزل الفارغ واللهو العابث الأجوف .

١- انظر القصيدة بتمامها في ديوان قطوف الإيمان : ٧٦- ٧٨ .

المطلب الثاني: الوجدان :

الوجدان هو "موطن كل العواطف والرغبات ، والأحاسيس بالسعادة أو بالحزن أو بالأمل أو باليأس... أو ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة"[١] ، والوجدان "في علم النفس جملة الظواهر الانفعالية لدى الإنسان كالحب والبغض واللذة والألم ، ويقابل الفكر والنزوع ، وإلى هذه الثلاثة ترجع الظواهر النفسية كلها"[٢] ، وهو "في الفلسفة يطلق أولاً على كل إحساس أولي باللذة أو الألم ، وثانياً على ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة والألم "[٣] ،فالوجدان " هو الناحية الحساسة في النفس ، وهو موطن السرور والألم ، فكل آمالنا ، وآلامنا ، ومسراتنا ، وأحزاننا مرجعها الوجدان "[٤]، لذا قيل في حده ومفهومه أنه " النفس وقواها الباطنة "[٥] ، أو " قواها الباطنية " [٦].

ومرجع مصطلح ومفهوم الوجدان إلى الوجد ، وهو " ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع "[٧]، والوجداني " ما يدرك بالقوى الباطنة ، وما

١- معجم اللغة العربية المعاصرة – د/ أحمد مختار وآخرين : ٣ / ٢٤٠٣ .

٢- المعجم الوجيز- إعداد/ مجمع اللغة العربية المصري- ص ٦٦٠ – طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم – القاهرة – ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

٣- المعجم الوسيط – إعداد/ مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية- ص ١٠١٣- مكتبة الشروق الدولية- القاهرة- ط٤ –١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م .

٤- في النقد الأدبي – د/ عبد العزيز عتيق : ٩٨ .

٥- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن علي الفاروقي التهانوي المتوفى بعد(١١٥٨هـ) ـ ت/ د.على دحروج ١٧٥٨/٢ – مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ط١ – ١٩٩٦م .

٦- تكملة المعاجم العربية- رينهارت بيتر دوزى : ٤١/١١ .

٧- التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي : ٧١٨/١ .

يجده كل واحد من نفسه "[١] ، "والوجدان أنواع ترجع إلى ارتباطه بالفرد أو بالمجتمع وإلى تبلور الوجدان وتركزه حول محور خاص"[٢] .

والوجدان يرتبط بالماضي والحاضر : ويثير الوجدان فينا من المشاعر ما أثاره ما تذكرناه ، ولا غرابة في ذلك ؛ فإن " تذكر تجارب الماضي السار تثير فينا وجداناً مثله ، أي تكون مدعاة لسرورنا إذا كان هناك أمل – على الأقل – في تكرار تلك التجارب السارة ، وتذكر الماضي المؤلم يكون– كذلك – مدعاة لآلامنا إذا صحب التذكر توهم تكرار التجارب المؤلمة " [٣]

وقد يتضاد وجدان الماضي السار المفرح ، ووجدان الحاضر المؤلم المحزن ، قول شاعرنا مبرزاً المفارقة الصارخة بين الماضي والحاضر في خطابه للأمة [٤] :(من مجزوء الرمل)

أيها الطود الذي قد كان بالأمس قويا

يزحم الشمس ويستعصي على الغزو فتيا

١– معجم اللغة العربية المعاصرة : ٣ / ٢٤٠٣ .

٢– في النقد الأدبي ، د.عبد العزيز عتيق: ٩٨ .وأبرز أنواع الوجدان هي :– الوجدان الفردي الخالص المتصل بالفرد والدائر حور نزعاته وميوله الخاصة كحب الذات ، والخوف ، والغضب ، وحب التملك ، والفخر بالنفس ونحو ذلك .– الوجدان الاجتماعي أو الجماعي الخالص والمتصل بالمجتمع وشؤونه ويدور حول صلة الإنسان بغيره كالحب ، والبغض ، والاحترام ، والعطف ، والوطنية ، والصداقة ، والمنافسة ، ونحو ذلك. – الوجدان المثالي أو النموذجي المنصرف عن الفردية الخالصة والجماعية المطلقة إلى الربط الواعي والهادف بين النوعين السالفين ، حيث يكون في فرديته مستثاراً لأمر الجماعة ، وفي جماعيته مراعياً ومعنياً بشأن الفرد ، كالوجدان الناشئ عن أثر المشاعر المثالية ، كحب الحق والخير والجمال ، وبغض الباطل والشر والقبح لذاتها وطبيعتها المجردة كمفاهيم وقيم ودلالات ، وإذا تعلق الوجدان بحب الجمال أو بغض القبح سمي وجداناً فنياً ، " وعن هذا الوجدان ينبثق العمل الأدبي "، والعواطف المتنوعة المتعلقة به _ في النقد الأدبي الإسلامي – د/ إبراهيم عوضين : ٢١٣ .

٣– في النقد الأدبي – د/ عبد العزيز عتيق : ٩٤ .

(٤) من قصيدة (إلى أمة العرب) – ديوان قطوف الإيمان : ٧٤ وديوان من وراء الشفق : ١٥٨ .

رافـلاً في العـزة القعسـاء وضـاء المحيـا
يغمـر الآفـاق بـالنور فـلا يـترك غيـا
ويبـث العـدل في الأرض فـلا يبقـي شـقيا
بأسـود في سـبيل الله تسـتحلي المضـيا
عـد إلى ماضـيك وانهـض في شمـوخ للثريـا
عـد فـإن السـاح تشـتاق لصـيحات الأسـود
وسـيوف الحـق في الأغمـاد أعيادهـا الركـود
وخيـول الله ظمـآى لانتصـارات الجـدود
سـاءها أن عربـد البغـي وظلـت في القيـود
وحيـاض الله تـدعو : يـا رجـالي مـن يـذود ؟
دون أن تلقـى مجيبـاً يقهـر البغـي العنيـد
غـير رجـع بعثرتـه الـريح في وادٍ بعيـد

فهذه المفارقة الواضحة الظاهرة بين ماض مشرق ، وضاء ، لـم تغـادر الأمة فيه أي سبب أو مؤثر أو مظهر للعزة والقوة السؤدد والمجـد المكـين إلا ونالته وحازت قممه وأعاليه وخير ما فيه وبين حاضر ضعيف ، باهت ، وفقير ، معوذ ، ومقهور ، ضائع ، تردت فيه تلك الأمة إلى أغـور المهـاوي ، وأحـط المنازل ، تلك المفارقة- بكل ما فيها- تظهر أن تذكر الشاعر لوجـدان الماضـي المبني على السرور والبهجة والنشوة قد أثار لديه وجداناً مغايراً ومناقضاً تمامـاً عندما سلك طريق المقارنة والمضاهاة بين الماضي العريق والحاضر المخـزي ، مما جعل الشاعر يعتريه الوجدان المبني على الحزن والأسى ؛ لما تسفر عنه تلك المقارنة وهاتيك المضاهاة- في مجملها وخلاصتها- من نتيجة سلبية محزنة في الحاضر والحديث المعاش

المبحث الرابع: الوزن والقافية :

المطلب الأول : الوزن :

بلغت منظومات شاعرنا سبعا وخمسين منظومة (٥٧) ، بلغ الشعر العمودي منها سبعا وخمسين منظومة (٥٧) فشعره كله يندرج تحت الشعر العمودي ، وبلغت القصائد إحدى وأربعين قصيدة (٤١)، وبلغت المقطوعات ست عشرة مقطوعة (١٦).

فقد التزم شاعرنا كشعراء جامعة الأزهر بعمود الشعر العربي ، وحافظ علي أوزان العرب التي استنبطها الخليل ، وهذا يدل علي محبته لتراثه وإحيائه له وتمسكه به ، وأصالته الأدبية ، وقد دعا لذلك في شعره – كما ذكرنا في القضايا الثقافية والفكرية – وطبقه علي نفسه في شعره حتي لا يدع مجالا لمتقول ولا حجة لأحد ، يدعي الابداع ثم يتحرر من قيود هذا الفن الراقي ،ويتحلل من ضوابطه ، بل يهاجم شاعرنا وينعي على من يتعاطى نظم هذه الأنماط الجديدة – والتي يراها غريبة على الفن الشعري– غموضها ، وإبهامها الذي حول هذا الفن الرقيق ، الشفاف إلى أغلفه سود ، وعقد غائمة لا تفهم ، حتى لكأن الشعر قد غدا – في عرفهم – هو الإتيان بالقول المبهم ، حيث يقول[1] : (من المتدارك)

نظموا ألغازاً ورموزاً ... ونظمت كلاماً ميسورا
وأتوا بالأغلفة السودِ ... لتغلف قولاً مسطورا
صارت سبحات الشعر بها ... عقداً غائمة لا تفهمْ
وكأن الشعر بمنطقهم ... أن تأتيَ بالقول المبهمْ

---

١ – من قصيدة (هو والشعر) ، ديوان قطوف الإيمان : ٤٦ .

ومن الجدير بالذكر القول بأن هذا الرفض- على ما يبدو عليه - إنما هو رفض للغلو ، والإفراط ، وإطلاق العنان لتغيير طبيعة ، وملامح ، وفنية ، وجمالية الفن الشعري العربي في الكثير من الصور ، والأشكال التي ظهرت في العصر الحديث ، والتي وصل الحد ببعضها إلى ما يطلق عليه غلطا ، وإسفافاً " قصيدة النثر " ، إلا أن هؤلاء الشعراء جميعاً لم يرفضوا كل ملامح التجديد ، لاسيما ما يعد منها انبثاقاً عن أصالة ، وعراقة فن الشعر، ويضيف إليه في شتى مكوناته ، وأصدق دليل على ذلك ما احتوته أشعارهم من ملامح التجديد الشعري المرتبط بأصالته من الرؤى ، والصور ، والإيقاعات ، وسواها مما سيأتي الحديث عنه خلال الفصل الثالث بحول الله تعالى.

المطلب الثاني: تجديده في القافية:

ومع حفاظ شاعرنا علي عمود الشعر ومنادته بهذا ،إلا أنه لم يقف حجر عثرة أمام التطور والتجديد ، الذي لا يخل بضوابط الشعر ، ولا يتحلل من قيود هذا الفن ، فقد استعمل التجديد في القوافي ، واستخدم القوافي المتنوعة ، فليس الإطار الموروث لأصالة القصيدة العربية – فيما يخص القافية – محصورًا في توحيد القافية ،فقد " تتنوع القافية ، وتتعدد ؛ تخففًا من قيود القافية الموحدة ، وإثراء لموسيقى القصيدة "[١] ،وهذا الخروج على إطار التقفية الموحدة للقصيدة العربية ، والمتمثل لدى شاعرنا في تنويع القافية خلال المنظومة الواحدة استخدمه في شعره لكن بقدر قليل،ومن الصور التي استخدمها وهي أن تتحد قافية الأشطر الأول ،والثاني ،والثالث ، وتختلف قافية الشطر الرابع ،وتتكرر قافية الشطر الرابع في كل شطر رابع في كل مربعات القصيدة [٢] ،وتكون كاللازمة، أو السمط الذي يربط كل أجزاء القصيدة، مثل قوله[٣] : (من المتقارب)

بلادي ونحن أسود الفدى ... وفي حبها نستطيب الردى

نصون علاك بقهر العدا ... ونرفع قدرك طول المدى

شعاعك أشرق في العالمين ... وبعثك أذن في الخاملين

وأسدك أدبت الظالمين ... فكنت المنار وكنت الهدى

وأرضك أنبتت الأنبياء ... فكانوا مصابيح نور السماء

---

١ ــ العروض القديم – أوزان الشعر العربي وقوافيه – د/ محمود علي السمان ص ٢٤٥ – دار المعارف – القاهرة – ط٢– ١٩٨٦م .

٢ ــ انظر: العروض القديم ص ٢٤٨ وموسيقى الشعر العربي – د/ إبراهيم أنيس ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ وموسيقى الشعر العربي د/ حسني عبد الجليل يوسف : ٣٤/٢ .

٣ ــ قصيدة (نشيد الشباب العربي) ــ ديوان قطوف الإيمان : ٦٦ وديوان من وراء الشفق : ١٠٥ .

ويـــا نعـــم مـــا أشـــعلوا مـــن ضـــياء فكيـــف يـــدوس ثـــراك العـــدا ؟

بربـــــك كعبتنـــــا الطـــــاهره وربـــــك راياتنـــــا الظـــــافره

ورب ضـــــمائرنا الثـــــائره لنســـــتعذبن مريـــــر الفـــــدى

لـنستخلـص القـدس مـن قيـدهـا ونـرفـــع أبـــراج أمجـادهـــا

ونطعـــم صهيـــون فـــي مهدهـــا جحيـــم الهـــلاك وهـــول الـــردى

وبذلك يكون المربع أحد روافد تنويع ، وثراء الإيقاع الشـــعري للقـــوافي المتنوعة لدى شعراء جامعة الأزهر، بما اتخذه من مسارات ، وأشكال متنوعـــة في إطار التربيع خاصة .

المطلب الثالث : مهارة استخدام الموسيقا الداخلية:

وتظهر مهارة شاعرنا في استخدام موسيقا الحركات والسكنات في شعره وتأتي من تفاوتها ، وتنوعها في إطار مرونة هذه الأوزان رغم اتحادها في كل بحر، وطواعيتها لتحمل عدة أنواع من التغييرات اللازمة ، وغير اللازمة ، ونظام توالي هذه الحركات والسكنات خلال الحشو، أو العروضة والضرب ، ثم إن تعدد وقوع هذا الأمر ، وتنوعه – مع عدم لزومه خاصة فيما بين تفعيلات كل بيت ، أو فيما بين تفعيلات الأبيات جميعًا في النص الواحد – يؤدي إلى الثراء النغمي ، والغنى الإيقاعي الداخلي للشعر بشكل دقيق ، ومدهش ، حيث يستخدم الشاعر ما يريد من ذلك خلال شعره بدافع لاشعوري لما ينتج عنه من صقل لألحان النص ، وموسيقاه الداخلية ، فيأتي مترعًا في نغمه الداخلي بأنواع من الألحان الجزئية المتفاوتة ، ومن نماذج هذا التأثير للحركات والسكنات على مستوى الإيقاع ، والموسيقا الداخلية بتفاوتها نوعًا ، وكمًا في إطار عمومية إيقاع الوزن الواحد لدى شاعرنا قوله[1] : (من الخفيف)

أيها الشعر أنت روح كياني ... أنت فكري وخاطري وبياني

أنت أنشودتي وهاتف روحي ... وجنة مهجتي وخفق جناني

أنت فيثارتي وعذب لحوني ... فأعني بضاحكات الأغاني

ها هو الليل قد تولى كئيباً ... وازدهى الفجر حافلاً بالأماني

وانتشى النيل ضاحكًا في اختيال ... يتغنى بمبهجات الزمان

وهو نموذج من قصيدة طويلة على وزن الخفيف ، مع قافية متحدة رويها النون المكسورة ، ومع تلك المعطيات الموسيقية البارزة ، الجلية فهناك داخل

---

١ ــ من قصيدة (ألحان الحرية) ــ ديوان قطوف الإيمان ص ٥٦ .

إطار هذا الوزن الرقراق العديد من نوعيات التفاوت الجزئي في مكونات الوزن ، حيث يتكون النموذج من ثلاثين تفعيلة ، عشرون منها (فاعلاتن) ، وعشر(مستفعلن) ، وقد جاءت (فاعلاتن) متفاوتة الحركات والسكنات خلال النموذج ، فجاءت اثنتي عشرة مرة صحيحة ، سليمة من التغييرات بكافة أشكالها في مختلف المواضع من النموذج ، في حين جاءت ثماني مرات مخبونة ، أي محذوفة الثاني الساكن ما بين ثنايا تلك الأبيات ، وجاءت (مستفعلن) في الحشو في كل النموذج مخبونة كذلك دون لزوم ، أي بما يسمح بمجيئها صحيحة بعد ذلك، وذلك ما أضفى على الوزن – ذاته – تفاوتًا جزئيًا أثرى الإيقاع ، وأترع النغم ، وزاد من موسيقا الوزن ، والقافية ، بسلوك تنويعي داخلي في إطار اتحاد الوزن ، دافعًا بذلك ما يؤدي إليه تكرار التفعيلة في ذاتها ، وتمامها في حركاتها ، وسكناتها من رتابة تدعو إلى الملل ، لاسيما في الأشعار الطويلة مع تزايد تكرار التفعيلة بهذا التمام ، والتماثل ؛ لأن " المساواة في وحدات الإيقاع ، والوزن مدعاة ملل لو كانت تامة كل التمام ... أو توالت الكلمات متساوية – تمام المساواة – في صفاتها ... لأن النغمات تبدو– عندئذٍ– رتيبة ، يملها السمع ، ثم إن الموسيقا في البيت ليست إلا تابعة للمعنى ، والمعنى يتغير من بيت إلى بيت على حسب الفكرة ، والشعور ، والصورة المدلول عليها ، ولا يتلاءم مع هذا التغير أن تكون هذه المساواة في النغم رتيبة "[١] .

وهذا النوع من النغم ، والإيقاع الناتج عن التفاوت ، والتنوع في تفعيلات البحور في إطار الوزن الواحد غزير الروافد ، والأشكال ، رائج ، معروف ، قلما يخلو منه شعر، وهو ملمح من ملامح العبقرية الإيقاعية الفطرية للعقلية العربية منذ القدم .

---

١ ــ موسيقى الشعر العربي لمحمود فاخوري ص١٦٦،١٦٧– منشورات جامعة حلب– دار الأشبيلية– سوريا– ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

فهرس المصادر والمراجع

أولا: الكتب المطبوعة:

- الآداء النفسي والبلاغة العربية،– د / عبد الرؤوف أبو السعد – القاهرة – ١٩٨٥م .
- الأدب الإسلامي المفهوم والقضية ، د/ علي علي صبح و د/ عبد العزيز شرف و د/ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت – ط١– ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ .
- الأزهر في ألف عام، د/ أحمد محمد عوف ، سلسلة البحوث الإسلامية، الكتاب رقم ١٢– إصدار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، القاهرة، صفر ١٣٩٠هـ/ أبريل ١٩٧٠ م .
- الأزهر في ألف عام ، د/ محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، ت : علي محمد البجاوي، ط١ ، دار الجيل –بيروت– ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، ت : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية –بيروت–، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
- أسس النقد الأدبي عند العرب – د/ أحمد أحمد بدوي ، دار نهضة مصر – القاهرة – ١٩٧٩ م .

- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي أحمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية -بيروت-، ١٤١٥هـ.
- الأصول الفنية للأدب للأستاذ / عبد الحميد حسن، دار العلوم – مصر – ١٩٦٤ م .
- أصول النقد الأدبي، د / أحمد الشايب، ط العاشرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٤م.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين الزِّركلي (ت١٣٩٦هـ)، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين ١٩٩٢م.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع للخطيب القزويني – ت/بهيج غزاوي – دار إحياء العلوم – بيروت – ط٤ – ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
- تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني – د/ إبراهيم علي أبو الخشب، الهيئة المصرية العامة للكتاب – الإسكندرية – د ت .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب – أ/ أحمد طه إبراهيم ، مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر– القاهرة –١٩٣٧م .
- التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث دراسات وقضايا – د/ صابر عبد الدايم ، مكتبة الخانجي – القاهرة – ط١ – ١٤٠٩ ه-/ ١٩٩٠م .
- تكملة المعاجم العربية – رينهارت بيتر دوزي – ترجمة وتعليق / محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة – الجمهورية العراقية– ط١– ١٩٩٧م.
- التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي – ت/ محمد رضوان الداية – دار الفكر– بيروت – ط١ – ١٤١٠هـ .

- ثورة الأدب، محمد حسين هيكل، القاهرة ،١٩٣٣م .
- جامع العلوم الملقب بدستور العلماء في اصطلاحات العلوم والفنون للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري(ت١١٧٣ هـ) – ت وتعريب / حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- جدال وسجال – العربي بن جالون، مطبعة المعارف – الرباط – ط١– ١٩٨٦م
- الحركة العلمية في الأزهر في القرنين التاسع عشر والعشرين ـــ تأليف د/ محمد عبد المنعم خفاجي ود/ علي علي صبح ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧.
- دراسات في النص الشعري – العصر العباسي – د/ عبده بدوي – مكتبة الشباب – القاهرة – ١٩٧٧م
- دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر – د/ عز الدين منصور، مؤسسة المعارف – بيروت – ط١ – ١٤٠٥ه– .
- ديوان قطوف الإيمان – د/ أحمد أحمد منصور نفادي – تقديم / أ . سعد عبد الرحمن – سلسلة الرواد – العدد العاشر– الهيئة العامة لقصور الثقافة – ٢٠٠٣م .
- ديوان من وراء الشفق، د/ أحمد منصور نفادي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- سنن الترمذي محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ) – ت / أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي – بيروت – د ت .
- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي(ت٢٧٥هـ) – ت / العلامة محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر – بيروت – د ت .

- السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ) - ت / الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر- بيروت - دت .
- شرح الباجوري على البردة - تأليف/ إبراهيم بن محمد الباجوري، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
- شرح المختصر لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣هـ) على تلخيص المفتاح ، ت/ د . عبد المتعال الصعيدي - المطبعة المحمودية - القاهرة - د ت .
- صحيح ابن حبان التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) - ت / شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ - ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م .
- صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس- د/ علي محمد محمد الصلابي، دار المعرفة - بيروت - ط١- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م
- صلاح الدين الأيوبي وعصره لمحمد فريد أبي حديد، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م .
- صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس لعبد الله علوان، مطبعة دار السلام - القاهرة - ط٦ - ١٤٠٥/١٩٨٥م .
- الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي ـ د/ جابر عصفور، دار الثقافة ـ القاهرة ـ ١٩٧٤م .
- العروض القديم - أوزان الشعر العربي وقوافيه - د/ محمود علي السمان، دار المعارف - القاهرة - ط٢- ١٩٨٦م .

- العقاد والتجديد في الشعر- العوضي الوكيل، دار الكتاب العربي – القـــاهرة – ١٩٦٧م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي على الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـــ) ـــ ت/ محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الجيل – بيـــروت – ط٥ – ١٤٠٥ هـ / ١٩٨١ م .
- في الميزان الجديد ، د / محمد مندور ، دار نهضة مصر- القـــاهرة – ط٣ – د ت .
- في النقد الأدبي – د/ شوقي ضـــيف ، دار المعـــارف – القاهـــــرة – ط٢ – ١٩٦٦ م .
- في النقد الأدبي – د/ عبد العزيز عتيق ، دار نهـــضة مصر – بيروت – ط٢ – ١٣٩١ هـــ / ١٩٧٢ .
- في النقد الأدبي الإسلامي – د/ إبراهيم عوضين – مطابع الشناوي – طنطا – ١٩٩٣م .
- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ـــ د/ محمد زكي العشماوي، مطبعة دار النهضة العربية ـــ بيروت ـــ ١٩٧٩م .
- قضايا النقد الأدبي المعاصر – د/ محمد زكي العشماوي، الهـــيئة المصـــرية العامة للكتاب – ١٩٧٥ م.
- كتاب الصناعتين لأبي هـــلال الحسن العسكري المتوفى بعد (٣٩٥ هـــــ) – ت/ على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبـــراهيم ، المكتبـــة العصـــرية – بيروت – ١٤٠٦ هـــ / ١٩٨٦ م .
- لسان العرب، تأليف: جمال الدين بن منظور (ت٧١١هـــ)، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤م.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لأبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) – ت / محمد محيى الدين عبد الحميد ، – المكتبة العصرية – بيروت – ١٩٩٥ م .
- محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث – د/ حلمي محمد القاعود، دار الوفاء – الإسكندرية – ١٩٨٧م .
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها – د/ عبد الله الطيب المجذوب – دار الفكر– بيروت – ط ٢ – ١٩٧٠م .
- المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله الحاكم – ت/ مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
- مصنف بن أبي شيبة أبي بكر عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ) – ت / كمال يوسف الحوت ، مكتبية الرشيد – الرياض – ط١ – ١٤٠٩هـ .
- القاهرة – د ت .
- المعجم الفلسفي– إعداد/ مجمع اللغة العربية المصري – تقديم/ د . إبراهيم مدكور– الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد وآخرين ، عالم الكتب – بيروت – ط١– ١٤٢٩هـ/١٩٩٧م .
- المعجم الوجيز، إعداد/ مجمع اللغة العربية المصري، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم – القاهرة – ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- المعجم الوسيط، إعداد/ مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية– القاهرة– ط٤ – ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م .

- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لمحمد بن سالم بن واصل المازني المتوفى عام (١٦٩٧هـ) – ت/ جمال الدين الشبال – جامعة فؤاد الأول – القاهرة – ١٩٥٣م .
- مقالات في النقد الأدبي – د/ السعيد الورقي ، دار المعرفة الجامعية – القاهرة – ١٩٨٩ م.
- مقدمة ابن خلدون لابن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ) ، دار القلم – بيروت – ط٥ – ١٩٨٤ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) – مؤسسة قرطبة –
- من أصول الفكر السياسي الإسلامي – محمد فتحي عثمان ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٧٩م
- المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق – بيروت – ط ٣٥ – ١٩٩٦م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني – ت/ محمد الحبيب الخوجة – المطبعة الرسمية – تونس – ١٩٦٦م .
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن علي الفاروقي التهانوي المتوفى بعد(١١٥٨هـ) ـــ ت/ د.على دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ط١ – ١٩٩٦
- موسوعة المدائح النبوية للحاج عبد القادر الشيخ علي أبو المكارم – المقدمة – دار المحجة البيضاء – بيروت – ط١ – ٢٠٠٤م .
- موسيقى الشعر العربي – د/ إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ط ٧ – ١٩٩٧م .

- موسيقى الشعر العربي – د/ حسني عبد الجليل يوسف – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٩م .
- موسيقى الشعر العربي، لمحمود فاخوري ، منشورات جامعة حلب– دار الأشبيلية– سوريا– ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
- نظرية اللغة والجمال في النقد الأدبي ـ د/ تامر سلوم ، دار الحوار ـ دمشق ـ ١٩٨٣م.
- النهاية في غريب الأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ) – ت/ طاهر الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ/١٩٩٧م

ثانيا: المجلات والدوريات:

- سلسلة الرواد – العدد ١٠– الهيئة العامة لقصور الثقافة – ٢٠٠٣م .
- جريدة صوت الأزهر – العدد٨٧ ص ١٢ الصادر في ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ – ٢٥ مايو ٢٠٠١م .
- مجلة الأزهر عدد محرم ١٤٢٣هـ / يوليه ١٩٩٢م.
- مجلة الأزهر – عدد شعبان ١٤٠١هـ يونيه ١٩٨١م .
- مجلة عالم الفكر – مج ٣٣ – ع ٢ – ص١١٧ – أكتوبر / ديسمبر ٢٠٠٤م، مقال للدكتور/ موسى نمر بعنوان : توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	رقم الصفحة
١	**المقدمة**	٢٢٩٣
٢	**الفصل الأول** : البيئة الأزهرية و جامعة الأزهر ود. نفادي:	٢٢٩٧
٣	**المبحث الأول** : البيئة الأزهرية:	٢٢٩٧
٤	**المبحث الثاني**: جامعة الأزهر:	٢٣٠٠
٥	**المبحث الثالث**: نفادي وجامعة الأزهر	٢٣٠٤
٦	**الفصل الثاني**: القيم الفكرية	٢٣٠٧
٧	**المبحث الأول** :القضايا العقدية والفكرية والثقافية	٢٣٠٧
٨	**المطلب الأول**: الدين الحنيف والعقيدة الإسلامية :	٢٣٠٧
٩	**المطلب الثاني**: الإيمان بالله تعالى:	٢٣١٥
١٠	**المطلب الثالث** :الابتهال والدعاء :	٢٣١٨
١١	**المطلب الرابع**: سيدنا محمد ﷺ	٢٣٢٢
١٢	**المطلب الخامس**: فضل العلم وأهميته.	٢٣٢٩
١٣	**المطلب السادس**: مفهوم الشعر ومكانة الشعراء :	٢٣٣١
١٤	**الفصل الثالث**: القضايا السياسية والاجتماعية	٢٣٣٤
١٥	**المطلب الأول** : استرجاع عراقة الماضي.	٢٣٣٦
١٦	**المطلب الثاني** :التغني بتاريخ الأمة العربية والإسلامية وأمجادها.	٢٣٤٠
١٧	**المطلب الثالث** : غلاء المهور .	٢٣٤٥
١٨	**الفصل الرابع**: القيم الفنية	٢٣٤٧
١٩	**المبحث الأول**: الألفاظ والأساليب .	٢٣٤٧
٢٠	**المطلب الأول**: الألفاظ .	٢٣٤٧
٢١	١- سهولة الألفاظ:	٢٣٤٩
٢٢	٢- ظهور المعجم الإسلامي :	٢٣٥٢
٢٣	٣- سلامة اللغة وسيره علي قواعدها:	٢٣٥٤

م	الموضـــــوع	رقم الصفحة
٢٤	**المطلب الثاني**: الأسلوب :	٢٣٥٧
٢٥	١- الأمر .	٢٣٥٨
٢٦	٢- التمني :-	٢٣٦٠
٢٧	**المبحث الثاني**: الصور والأخيلة	٢٣٦١
٢٨	**المطلب الأول** :الصور الكلية :-	٢٣٦١
٢٩	**المطلب الثاني**: الصور الجزئية:	٢٣٦٥
٣٠	**المطلب الثالث**: الصورة المحسوسة	٢٣٦٨
٣١	**المطلب الرابع**: الصور الجديدة والمبتكرة:	٢٣٧٠
٣٢	**المطلب الخامس** : من مصادر الصورة : الطبيعة	٢٣٧١
٣٣	**المبحث الثالث**: العاطفة والوجدان:	٢٣٧٣
٣٤	**المطلب الأول** : العاطفة:	٢٣٧٣
٣٥	١- صدق العاطفة وقوتها:	٢٣٧٣
٣٦	٢- اتزان العاطفة :	٢٣٧٥
٣٧	٣- علو العاطفة وسموها :	٢٣٧٧
٣٨	٤- ثراء العواطف وتنوعها:	٢٣٧٩
٣٩	**المطلب الثاني**: الوجدان :	٢٣٨١
٤٠	**المبحث الرابع**: الوزن والقافية :	٢٣٨٤
٤١	**المطلب الأول** : الوزن :	٢٣٨٤
٤٢	**المطلب الثاني**: تجديده في القافية:	٢٣٨٦
٤٣	**المطلب الثالث**: مهارة استخدام الموسيقا الداخلية:	٢٣٨٨
٤٤	**فهرس المصادر والمراجع**	٢٣٩٠
٤٥	**فهرس الموضوعات**	٢٣٩٨